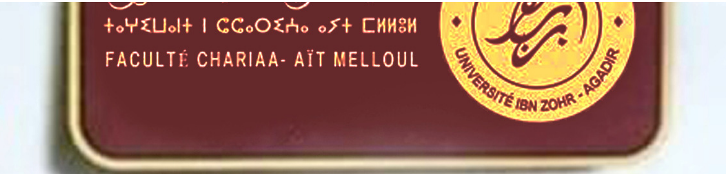


الملخص المفيد

لكتاب



إعداد

طلبة ماستر قواعد الاجتهاد و التنزيل

(موسم 2019 . 2020)

بإشراف الدكتور الجليل : الحسن مكراز

الملخص المفيد لكتاب

الدكتور محمود محمد الطناحي

مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي

مع محاضرة عن التصحيف والتحريف

إعداد

طلبة ماستر قواعد الاجتهاد و التنزيل

موسم ٢٠٢٠ - ٢٠١٩

بإشراف الدكتور الجليل

الحسن مكراز

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

تطرق الكاتب خلال المقدمة إلى النقاط التالية:

موضوع الكتاب: حيث يتطرق الكتاب إلى موضوعين هامين يتصلان بمجال تحقيق النصوص ونشرها،وهما تاريخ نشر التراث العربي ومسألة التحريف والتصحيف، وقد أشار المؤلف إلى أنّ الأَوْلى إفرادُ كل موضوعٍ منهما ببحثٍ شاملٍ جامع، غيرَ أن كثرةَ المشاغل وإسنادَ مادّة "تحقيق النصوص" إليه في جامعة أم القرى عَجَّلا بإخراج الكتاب في صورته هاته.

فوائد معرفة تاريخ نشر التراث العربي: لخّصَ الكاتبُ هذه الفوائد في أمرين اثنين:

أ ـ معرفة تاريخ العلماء و مجهوداتهم في هذا الميدان.

ب ـ معرفة الفرق بين الطبعات حيث أن الكتاب الواحد قد يطبع عدة طبعات تتفاوت كمالا ونقصا وطالب العلم لابد له من معرفة أجودها وأكملها حتى تقوم أبحاثه ودراساته على أساس متين.

١ـ انقطاع الصلة بين طلبة العلم والمكتبة العربية "القديمة": ومردُّ هذا الأمر – حسب المؤلف – إلى عاملين رئيسيين هما:

أ ـ الاكتفاء بالملخصات الجامعية وعدم الرجوع إلى أمهات الكتب.

ب ـ انحسار غاية العديد من طلبة العلم في حفظ واستظهار مصطلحات عامة رنانة من قبيل التفكير العلمي والمنهج التاريخي والمنهج الوصفي / المعياري/ الاستردادي... وإلقائها في وجوه المخالفين، مع نفورهم من مطالعة كتب الأقدمين مطالعة شاملة.

٢ـ ضرورة العناية بتاريخ نشر التراث العربي: انتقد الكاتب هنا مسألة لجوء بعض المطابع ودور النشر إلى تصوير الطبعات القديمة وإعادة نشرها دون الإشارة إلى الطبعة الأصلية وتاريخها، بل ويتم أحيانا تعمد إسقاط أسماء المحققين وفي هذا اغتيال لتاريخ الناس وجهودهم.

٣ـ أهم مضامين الكتاب ومنهج المؤلف: تطرق الكاتب إلى أهم مضامين الكتاب ومنهجه في التأليف فأكد على ما يلي:

أ ـ صعوبة الإحاطة بتاريخ نشر التراث العربي إحاطة تامة وإنما القصد تلبية حاجة المبتدئين من طلبة العلم.

ب ـ التركيز على حركة نشر التراث بمصر لأربعة أسباب وهي:١- إنشاء المطبعة الأميرية ببولاق. ٢- وجود الأزهر الشريف. ٣- مصر منطقة جذب للعلماء. ٤- وأخيرا كون الكاتب مصريا و "مكة أدرى بشعابها" كما يقال.

أ ـ الحرص على إبراز حقيقتين في مسألة التصحيف والتحريف وهما: رجوع مظاهر التصحيف والتحريف إلى الجهل والغفلة وليس إلى طبيعة الحرف العربي وحدها، والحقيقة الثانية أن بعض صور التصحيف إنما اصطنع اصطناعا لغاية ما.

ب ـ إغفال ذكر اسم الشخص الذي صحف ولا سيما إن كان من المعاصرين.

❁تاريخ الطباعة العربية❁

ـ كان إنجازا حضاريا كبيرا ظهور المطبعة في القرن ١٥ على يد جوتنبرج الألماني (١٣٩٧ ـ ١٤٦٨).

و لأنه كانت الغاية من الطباعة هي تكثير عدد نسخ الكتاب فقد تحققت هذه الغاية بصورة محدودة عند العرب قديما لكثرة نسخ الكتاب المخطوطة (رواج صنعة الوراقة و النساخة).

و يذكر الجاحظ أن يحيى البرمكي كانت عنده ثلاث نسخ للكتاب الواحد في مكتبته.

و ذكر المقريزي أن خزانة العزيز بالله كان بها ٣٠ نسخة من كتاب العين و ١٠٠ نسخة لكتاب الجمهرة لابن دريد.

و كان للنساخ قديما مكان في الأمصار العظيمة، و البلدان الكبيرة، فهم بمثابة المطابع الحديثة الآن، و كانت لهم أسواق يؤمها العلماء (يحيى بن عدي المنطقي النصراني ذكر ابن النديم أنه نسخ عددا من كتب التفسير و الكلام).

و لم تظهر حروف الطباعة العربية إلا يوم طبع كاهن دومنيكي اسمه مارتن روث سنة ١٤٨٦ ميلادية بمدينة مينز الألمانية كتاب برنارد ده برايكنباخ و ظهر في هذا الكتاب أول أبجدية عربية كاملة.

و لما أراد الملك فرديناد و زوجته إزبيلا أن يتيحا للأندلسيين أن يعتنقوا المسيحية و كلف الملك جماعة من المبشرين للقيام بالتبشير و بطبع كتابين للمبشرين الذين يجهلون العربية في غرناطة ١٥٠٥ ميلادية و هما : وسائل تعلم اللغة العربية و معرفتها ،و معجم عربي.

أما تحفة الطباعة العربية في القرن ١٦ فكانت كتاب الإنجيل المطبوع ١٥٩١ م بمطبعة آل مديتشي ـ و هو أول مطبوع عربي مصور.

و ظهرت أول مطبعة عربية في مدينة فانو (إيطاليا) و من أوائل ما طبع في هذه المطبعة : سفر الزابور ، ثم ظهرت مطبعة البندقية و فيها طبع القرآن لأول مرة، ثم طبعت أول ترجمة للقرآن الكريم سنة ١٥٤٧ م

و في مطبعة روما ١٥٩٣ م طبع كتاب القانون في الطب لابن سينا و كتاب النجاة .

و طبع القرآن الكريم في هومبرغ سنة ١٦٩٤ م (تعددت المطابع العربية في أروبا و طبع فيها مئات من الكتب).

أما في الشرق فكانت الآستانة عاصمة الخلافة العثمانية أسبق مدن الشرق إلى الطباعة ، و تعددت المطابع في الآستانة فكان أشهرها مطبعة الجوائب لأحمد فارس الشدياق.
و عرف لبنان الطباعة سنة ١٦١٠ م على يد رهبان قزحيا ، و كانت مطبعة دير ماريو حنا الصائغ أول مطبعة تطبع بالحروف العربية بلبنان ١٧٤٣ ميلادية و طبع فيها كتاب سمي ميزان الزمان.

و مطبعة القديس جاورجيوس في بيروت (١٧٥٣ م) طبعت كثيرا من كتب الأدب و التاريخ.

ـ المطبعة الأمريكية للمبعوثين الأمريكان سنة ١٨٢٢ م في مالطا و نقلت إلى بيروت.

ـ المطبعة الكاثولكية للآباء اليسوعيين سنة ١٨٥٤ م ابتعدت عن الصبغة المسيحية و كان لها فضل ظاهر في نشر كثير من أصول اللغة و الأدب ككتاب الألفاظ لابن السكيت و الألفاظ الكتابية للهمذاني و فقه اللغة للثعالبي و ديوان الأخطل)

ـ مطبعة المعارف للبستاني سنة ١٨٦٧ م أنشأها بطرس ابن بولس البستاني.

ـ في العراق عرفت أول مطبعة حجرية سنة ١٨٣٠ م و لم ترسخ إلا في سنة ١٨٥٦ م حين أسس الرهبان الدومينكان مطبعة كاملة في الموصل

ـ في فلسطين سنة ١٨٣٠ م و اليمن ١٨٧٧ م و الحجاز ١٨٨٢ م و عمان و الأردن ١٩٢٢ م .

❁نشر التراث العربي في مصر❁

المرحلة الأولى :

١- مطبعة بولاق :

رأينا في تاريخ الطباعة العربية أنها قد اصطبغت في نشأتها الأولى بصبغة مسيحية تبشيرية خالصة.

ولم يظهر الوجه العربي الإسلامي للطباعة إلا في مطبعة بولاق بمصر.

كانت البداية مطبعة الحملة الفرنسية التي أحضرها نابليون معه، سنة: ١٧٩٨م، وأطلق عليها اسم " المطبعة الأهلية" كانت تعمل على السفينة في عرض البحر، ثم نقلت إلى القاهرة، واستمرت في عملها إلى سنة: ١٨٠١م.

ثم مرت فترة من الزمن زهاء عشرين سنة، ليس في مصر طباعة ولا مطبعة، حتى استقر الأمر لمحمد علي باشا، فأنشأ مطبعة على أنقاض المطبعة الأهلية الفرنسية، وسميت بالمطبعة الأهلية أيضا، وذلك سنة: ١٨٢١م.

ثم نقلت هذه المطبعة إلى بولاق، فعرفت بمطبعة بولاق، أو المطبعة الأميرية، كما تسمى إلى يوم الناس هذا.

تزامن إنشاء مطبعة بولاق مع إرسال البعثات لتلقي العلم في أوربا، وهناك علاقة بين هذه البعثات ونشاط مطبعة بولاق، تمثل ذلك في طبع مئات الكتب في التفسير، والحديث، وأصول الدين، وأصول الفقه، واللغة، والنحو، والصرف، والبلاغة، والأدب، والتاريخ، والطب، والرياضة، والطبيعة، والفنون الحربية، وغير ذلك من سائر فنون التراث.

عُدّد ما طبع من الكتب في مطبعة بولاق منذ سنة: ١٢٨٩ هجرية إلى سنة: ١٢٩٥ هجرية، أي في ست سنوات فقط، فبلغت عدد النسخ: ٣٦١٨١٥.

فإذا أضفنا إليه العدد الذي طبع قبلُ وهو: ٢٤٢.٧٥ تجاوز العدد نصف المليون في هذه المدة الوجيزة لإنشاء مطبعة بولاق، وهي من سنة: ١٨٢١م إلى سنة: ١٨٧٨م. رغم ضعف الوسائل الطباعية في تلك الأيام، والاعتماد على الجمع اليدوي.

وفي مجال تقييم أعمال مطبعة بولاق أنبه إلى ثلاث حقائق مهمة جدا:

الأولى: أن الذين قاموا على نشر الكتب بمطبعة بولاق كانوا يستهدفون غاية ضخمة، ترمي إلى إظهار كنوز الفكر العربي والإسلامي؛ فعمدوا إلى نشر الأمهات والأصول في كل علم، ولم يطغَ فن على فن، عكس المطبعات التجارية التي تتحسس السوق، وتلبي رغبات عاجلة، لخدمة بعض الاتجاهات والنوازع.

وذلك ما أشار إليه عبد السلام هارون حين قال: "ولقد كانت فكرة إحياء التراث والنشاط فيه فكرة قومية، قبل أن تكون فكرة علمية، بسبب طغيان الثقافة الأوربية والنفوذ التركي وضغطه".

وكان عجبا من العجب أن تقدم مطبعة بولاق في تلك الأيام على طبع الموسوعات الضخمة، مثل: لسان العرب، وتفسير الطبري، وفتح الباري وغيرها، وهذه موسوعات تؤود الناشرين في أيامنا هذه رغم تقدم صناعة الطباعة.

كما عنيت مطبعة بولاق بنشر الكتب المترجمة يومئذ إلى العربية في أنواع العلوم كالطب والهندسة.

الثانية: أن نشاط مطبعة بولاق تزامن مع الدعوة إلى العامية، دعا إليها نفر من الأجانب، يظاهرهم قوم من أهل مصر، فكان لحركة إحياء التراث التي نهضت بها مطبعة بولاق دور في إفشال هذه الدعوة، كما ساعد في ذلك أيضا إنشاء مدرسة دار العلوم: ١٨٧٢م وتولى التدريس فيها أفذاذ الرجال، وعلى رأسهم الشيخ حسين المرصفي. مع ظهور شاعر فذ، نقل اللغة يومئذ من حال إلى حال، وهو الإمام محمود سامي البارودي المولود سنة:١٨٤٠م.

الثالثة: أن الأزهر كان موجها لكثير من نشاط مطبعة بولاق، ومهيمنا عليه، على عكس ما رأيناه في مطابع لبنان، في نشأتها الأولى، وتوجيه القساوسة والرهبان لنشاطها، وقد جرى الأمر في مطبعة بولاق على غير هذا؛ فكان محررو المطبعة من الطلبة الأزهريين، الذين دربوا لذلك تدريبا خاصا، استغرق نحو ست سنوات، ثم كان إسناد رئاسة تصحيح مطبعة بولاق إلى الشيخ: نصر الهوريني الأزهري الشافعي - وهو من علماء الأدب واللغة، وله مصنفات كثيرة- آية كبرى على هيمنة الأزهر، على هذه المطبعة الكبيرة.

ومن مصححي مطبعة بولاق المشاهير: الشيخ محمد بن عبد الرحمن المعروف بقطة العدوي المتوفى سنة: ١٢٨١هـ ١٨٦٤م. وكانت له عناية بالنحو.

وأشير هنا إلى أن بعض مطبوعات بولاق كانت تنشر على نفقات بعض الناس من محبي العلم، ومن ذلك : كتاب الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، للسيدة: زينب بنت يوسف، طبع على نفقة محمد زهران. وكتاب خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي، ذكر في خاتمتها الذين ساهموا في نشرها.

استمرت مطبعة بولاق في عملها أكثر من تسعين سنة، لم تركد في أثنائها إلا بضع سنوات، في الفترة التي انقضت بين محمد علي وإسماعيل.

وتولى نظارتها نفر من علية القوم، وكان من أبرزهم حسين حسنى باشا، وهو أول من أنشأ مصنعا للورق في مصر، وكان معظمه قبل ذلك يستورد من إيطاليا.

ولا تزال هذه المطبعة العتيدة باقية إلى يومنا هذا على النيل، وتقوم على طبع المنشورات الحكومية، وبعض مطبوعات مجمع اللغة العربية.

والحديث عن مطبعة بولاق، ونشاطها في نشر عيون التراث، حديث طويل، وحسبنا منه هذه اللمحة في ذلك المدخل الموجز.

نشاط المطابع الأهلية بمصر :

لم تظهر هذه المطابع في مصر إلا بعد مضي نحو أربعين سنة، من إنشاء مطبعة بولاق، وأولها:

- **المطبعة الأهلية القبطية** : التي عرفت فيا بعد بمطبعة الوطن، أنشئت سنة: ١٨٦٠م بعد أن تدرب عمالها في مطبعة بولاق، نشرت عددا من كتب التراث، منها: أدب الكاتب لابن قتيبة.
- ثم تلتها **مطبعة وادي النيل** سنة: ١٨٦٦م. طبعت فيها صحيفة وادي النيل، إلى جانب بعض كتب التراث، وفيها طبع كتاب الوسيلة الأدبية، للشيخ: حسين المرصفي. أنشأها عبد الله أبو السعود أفندي، وهو أول صحفي سياسي في تاريخ مصر.
- ومن أبرز المطابع الأهلية التي سرت فيها روح مطبعة بولاق: **مطبعة جمعية المعارف**، واسمها **"المطبعة الوهبية"**. أسسها محمد عارف باشا سنة: ١٨٦٨م. انضم إليها كثير من سراة القوم، ومحبي العلم، نشرت طائفة صالحة من الكتب القيمة، في اللغة والتاريخ والأدب، منها

خمسة أجزاء من تاريخ العروس، ومطبوعات أخرى تجدها في آخر الجزء الأول من تاج العروس.

❖ **المطبعة الخيرية بالجمالية** : ومن أجل منشوراتها: تاج العروس للمرتضى الزبيدي كاملا في عشرة أجزاء كبار، بعد طبعة جمعية المعارف التي وقفت عند نهاية الجزء الخامس. والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير.

❖ **المطبعة العثمانية** : وفيها طبع كتاب النهاية لابن الأثير طبعة متقنة مضبوطة بالشكل الكامل في أربعة اجزاء.

❖ **المطبعة الأزهرية المصرية** : ومما أخرجته كتاب الكامل في التاريخ.

❖ **المطبعة الشرفية** : ومن مطبوعاتها: كتاب الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي.

❖ **المطبعة الرحمانية** : وهي التي طبع بها العلامة الشيخ: محمد بهجة الأثرى كتاب بلوغ الأرب في أحوال العرب للسيد محمود شكري الألوسي.

❖ **مطبعة الجمالية** :الكائنة بحارة الروم، ومن مطبوعاتها: كتاب الروض الأنف للسهيلي، وكان طبعه على نفقة مولاي عبد الحفيظ سلطان المغرب الأقصى.

❖ **مطبعة كردستان العلمية** : التي أنشأها فرج الله زكي الكردي سنة: ١٩١١م ونشر فيها طائفة صالحة من كتب التراث على منهج علمي مقارب، منها: كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة.

❖ **مطبعة هندية بالموسكى**: ومن منشوراتها: كتاب شرح غريب السيرة النبوية لابن هشام، تأليف أبي ذر الخشني، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي.

❖ **مطبعة التقدم العلمية**: وهي مطبعة صغيرة، ومن منشوراتها: الكامل للمبرد.

❖ وبالقرب منها مطبعة الفتوح الأدبية.

❖ **مطبعة السعادة** : الكائنة بجوار محافظة مصر، ومن مطبوعاتها القديمة: البحر المحيط لأبي حيان سنة: ١٣٢٩م على نفقة مولاي عبد الحفيظ سلطان المغرب الأقصى. و كثير من تحقيقات الشيخ الجليل محمد محيي الدين عبد الحميد خرجت من هذه المطبعة، وكذلك مطبوعات الخانجي.

❖ **مطبعة مصطفى محمد**: نشرت كثيرا من كتب التراث، وطبع بها الشيخ: محمد محيي الدين عبد الحميد كثيرا من تحقيقاته.

❖ **مطبعة محمد علي صبيح وأولاده**: نشرت كتبا ذوات عدد من التراث، ومعظم ما طبعت من المتون والحواشي المتصلة بمقررات الدراسة، بالأزهر الشريف، اتسمت بعض مطبوعاتها بالسرعة والعجلة، مما زهد الناس فيها.

❖ **المطبعة الميمنية** : صاحبها أحمد الحلبي، نشرت كثيرا من عيون التراث، منها مسند الإمام احمد بن حنبل، وإتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للمرتضى الزبيدي، وشرح نهج البلاغة لأبي الحديد، والدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، وكان يتولى التصحيح فيها محمد الزهري الغمراوي، وهي أصل مطبعة الحلبي. التي تفرعت إلى مطبعتين كبيرتين: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ومطبعة عيسى البابي الحلبي، التي تسمت باسم" دار إحياء الكتب العربية، وتتميز بالتدقيق في اختيار ما تنشر، واجتذبت عددا من كبار المحققين، منهم: عبد السلام هارون، والسيد: أحمد صقر، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وغيرهم.

❖ وهناك مطابع أخرى تناثرت حول الأزهر وفي أماكن أخرى لا سبيل إلى حصرها.

وقبل أن نختم هذه المرحلة، نقف عند ثلاثة أمور جديرة بالتأمل، في تقييم أعمال تلك المرحلة:

١. أن المطابع في تلك الأيام، وبخاصة الكبرى منها، كانت تحرص في كثير من منشوراتها، على طبع كتاب أو أكثر بهامش الكتاب الأصلي، أو بآخره لصلة ذلك بالكتاب، أو لمجرد الرغبة في نشر الكتب على أوسع نطاق، ومن ذلك: السيرة النبوية لابن هشام المنشور بهامش الروض الأنف، والمقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية لبدر الدين العيني، المطبوع بهامش خزانة الأدب ، والكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف للحافظ بن حجر العسقلاني الذي طبع في آخر الكشاف، بمطبعة مصطفة محمد، ومن الطريف حقا أن نرى خمسة كتب مطبوعة في كتاب، وفي صفحة واحدة اجتمعت الخمسة الكتب، في الصلب والهامش ، مفصولة بجداول، دون أن يختلط بعضها ببعض، وذلك كتاب شروح التلخيص في علوم البلاغة، ويشتمل على: شرح سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للقزويني، ومواهب الفتاح

في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي، والإيضاح للخطيب القزويني، وحاشية الدسوقي على شرح السعد.

وظاهرة طبع الكتب بهامش أخرى ظاهرة عجيبة فريدة، وهي دالة بوضوح على أن القوم كانوا في سباق لنشر العلم وإذاعته.

٢.أن الذين قاموا على طبع الكتب وتصحيحها في ذلك الزمن كانوا من طبقة مشايخ الأزهر الفضلاء، وكانوا يقومون بعملهم هذا في أمانة تامة، وحرص شديد، فندر في مطبوعاتهم التصحيف والتحريف، غير أن ما يؤخذ على هؤلاء العلماء أنهم لم يعنوا بذكر الصول المخطوطة التي اعتمدوها في إخراج الكتب.

٣.أن القوم في تلك المرحلة، لم يعنوا بالفهارس الفنية الكاشفة عن كنوز الكتاب المنشور، واكتفوا بذكر فهارس موجزة لمباحث الكتاب، وأبوابه وفصوله، غير أنه قد ظهرت بوادر لهذه الفهارس الفنية في تلك الأيام، ومن ذلك ما تراه في طبعة مقامات الحريري ، من فهرس شامل للكلمات اللغوية، والأمثال العربية، التي تضمنتها المقامات، وهذه النشرة صدرت عن مطبعة بولاق سنة: ١٣١٧هـ .

ومهما يكن من أمر، فقد كانت تلك المرحلة من أغنى وأخصب مراحل نشر التراث العربي وإذاعته.

المرحلة الثانية (من نشر التراث العربي في مصر)

توقف الكاتب في هذه المرحلة من تاريخ نشر التراث العربي في مصر عند الناشرين النابهين كما وصفهم،مبتدئا بمحمد أمين الخانجي، ثم محب الدين الخطيب،ومحمد منير الدمشقي،وحسام الدين القدسي،واعتبرهم من عظماء الرجال الذين جاهدوا في نشر التراث وضحوا في ذلك،ماديا ومعنويا.

وقد قدم ترجمة موجزة لكل واحد منهم،وسأذكر أهم ما أشار إليه المؤلف،بالترتيب الذي اعتمده والذي لم يكن اعتباطيا.

١ ـ محمد أمين الخانجي:

من مواليد مدينة حلب سنة :١٨٦٥م،التي درس بها وتلقى فيها المبادئ الأولية للعلوم،واشتغل في صباه بنسخ المخطوطات،فأحبها وأولع بها.

ثم انتقل في العشرينات من عمره إلى القاهرة،فأنشأ فيها *مكتبة الخانجي*وزار العراق و اسطنبول باحثا عن نوادر المخطوطات ،فجمع منها ونشر ما تيسر له.

وقد نشر رحمه الله كتبا كثيرة من أهمها:

*تاريخ بغداد للخطيب البغدادي-*حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني*- ومعجم البلدان لياقوت الحموي الرومي مع ذيله المسمى :منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان وجواهر الألفاظ-*بدائع الصنائع للكساني-*الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني *تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيباني ـ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية-*كتاب الصناعتين في أعلام رجال الصناعتين لأبي الهلال العسكري.

كما نشر طبعة مختصرة من كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة.

وبعد وفاته ورثه ولده محمد نجيب الخانجي وسار على عهده،ومن منشوراته التي حققها العلامة عبد السلام هارون،أذكر:البيان والتبيين للجاحظ-الاشتقاق لابن دريد - خزانة الأدب للبغدادي.

٢ ـ محب الدين الخطيب:

من مواليد دمشق سنة ١٨٨٦،وهو من كبار الكتاب المسلمين المجاهدين،تلقى العلم بها،وقادته الظروف للاستقرار بالقاهرة،وعمل بها وألف مجموعة من الكتب،منها:الحديقة،وقد أنشأ المطبعة السلفية ومكتبتها سنة ١٩٢٠بمشاركة عبد الفتاح قتلان،ثم استقل بها.

وبفضله تم نشر مجموعة من أمهات كتب التراث،وهي:

*الأدب المفرد للبخاري وعلل الحديث لابن أبي حاتم-*الميسر والقداح وأدب الكاتب لابن قتيبة.-*إيمان العرب في الجاهلية للنجيرمي،وكتاب الملاحن لابن دريد.

ومن أهم ما نشر الخطيب : فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني.

٣ ـ محمد منير الدمشقي:

من دمشق،درس بالأزهر،وأصبح من علمائه.أنشأ دار الطباعة المنيرية بالقاهرة في سنة ١٣٣٧هـ.

ونشر بها كتبا من المصنفات القديمة والحديثة،ومن تصانيفه:

نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية و إرشاد الراغبين في الكشف عن آي القران المبين.

وبرع في نشر كتب التراث،كعمدة القارئ في شرح صحيح البخاري لبدر الدي العيني،والمحلى لابن حزم،والمجموع في شرح المهذب للنووي.

وشرح المفصل لابن يعيش ،والكامل في التاريخ لعز الدين ابن الأثير،وتهذيب الأسماء واللغات للنووي،وروح المعاني في تفسير القران العظيم، والسبع المثاني لشهاب الدين الألوسي، ونيل الأوطار للشوكاني،وبدائع الفوائد لابن القيم الجوزية.

٤ ـ حسام الدين القدسي:

ولد كذلك بمدينة دمشق سنة١٩٠٣م،وتفقه فيها،ونشر بعض الكتب بها.ثم واصل نشاطه في القاهرة،فبذل جهدا ضخما في نشر التراث،ومن أهم الكتب التي نشرها،أذكر منها :

شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد الحنبلي ،الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوي، اللباب في تهذيب الأنساب لعز الدين بن الأثير،عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس اليعمري، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين الهيثمي، فتاوى تقي الدين السبكي،ديوان المعاني والفروق اللغوية كلاهما لأبي الهلال العسكري ،كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للقاضي العجلوني، معجم الشعراء للمرزباني،المؤتلف والمختلف للآمدي،المسائل والأجوبة والاختلاف في اللفظ لابن قتيبة، التطفيل وأخبار الطفيليين للخطيب البغدادي،شرح أدب الكاتب للجواليقي،الكشف عن مساوئ المتنبي للصاحب بن عباد ومعه ذم الخطأ في الشعر لابن فارس، ديوان السري الرفاء، ومنجد المقرئين لابن الجزري- تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري للحافظ ابن عساكر، جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين للمحبي.

وكان رحمه الله قد طبع خمسة أجزاء من كتاب تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام للحافظ الذهبي،ثم توقف، حيث وافاه الأجل رحمة الله عليه.

وذكر المؤلف بعد أن بسط الحديث عن هؤلاء الناشرين النابهين،شيخان فاضلان،وعالمان جليلان ،هما الشيخ محمد حامد الفقي، والشيخ حامد محي الدين عبد الحميد.
وقد أنشأ الشيخ محمد حامد الفقي مطبعة السنة المحمدية،ونشر بها كثيرا من تصانيفه،وكتب الإسلام لابن تيمية، وتلميذه ابن القيم الجوزية،وكتب الحنابلة،وطبقات رجالها،بدعم من حكومة المملكة العربية السعودية.

كان أهمها: جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لمجد الدين ابن الأثير،شاركه في هذا العمل الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الأزهر.
ثم نشر قبل وفاته كتاب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين،الجزءالأول.ثم أتمه من بعده الأستاذ فؤاد سيد رحمة الله عليهم أجمعين حتى الجزء السابع،وبقي الجزء الأخير، فاشتغل به محمود الطناحي وكان له شرف تحقيقه.

وختم المؤلف هذه المرحلة المهمة من تاريخ نشر التراث العربي بمصر،بالحديث عن إسهامات الشيخ محي الدين عبد الحميد،حيث قال عنه*قدم وحده للمكتبة العربية ما لم تقدمه هيئة علمية،مدعومة بالمال والرجال.

وكان من أهم ما نشر كتاب العمدة لابن رشيق،وفيات الأعيان لابن خلكان وجواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر وفهرس شواهد كتب النحو والبلاغة التي أخرجها،وشواهد شرح الحماسة للتبريزي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،وقد ولد سنة ١٩٠٠بمصر.وتلقى تعليمه بها،شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني، والتحفة السنية في شرح الأجرومية.

شرح المقدمة الأزهرية للشيخ خالد الأزهري-شرح قطر الندى ووبل الصدى لابن هشام وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب- أوضح المسالك لألفية ابن مالك.
وكان هذه الكتب الستة بالترتيب مقررات للدرس النحوي في المرحلتين الابتدائية والثانوية.

المرحلة الثالثة :

هذه مرحلة سميت بمرحلة دار الكتب المصرية وهي مرحلة النضج والكمال لأن فيها استكملت الأسباب العلمية واصطنعت الوسائل الفنية التي تعين على إخراج التراث إخراجا دقيقا عبر جمع نسخ الكتاب المخطوطة والمفاضلة بينها وإضاءة النص بالتعليقات و الشروحات وصنع الفهارس وترجمة للمؤلف .

وقد كان المنهج الذي أصلته دار الكتب المصرية منهجا تأثر إلى حد كبير بمناهج المستشرقين الذين انشغلوا بتراثنا منذ القرن الثامن عشر ميلادي .

ويعتبر احمد زكى باشا صاحب الفضل في مد جسور التراث بين أوربا ومصر الذي اتصل بعلماء الاستشراق ومثل مصر في مؤتمراتهم .وهو كذلك من كبار الكتاب والخطباء في مصر ، ولد في الإسكندرية عام ١٨٦٧ وتخرج بمدرسة الإدارة والحقوق بالقاهرة وأتقن الفرنسية ، وكان يفهم الانجليزية والايطالية ويلقب بشيخ العروبة وله مكتبة فيها عشرة ألاف كتاب نقلت بعد وفاته إلى دار الكتب المصرية ومن الشواهد عليه ما قال عنه عبد السلام هارون "ولعل أول نافخ في بوق إحياء التراث العربي على المنهج الحديث في مصر ، هو المغفور له أحمد زكى باشا ، الذي قام بتحقيق كتاب " أنساب الخيل " لابن الكلبي .

وعلى وقع خطوات احمد زكى باشا ، وبهدى من إرشاده اندفعت دار الكتب المصرية في طريق نشر التراث ، وتكون بها القسم الأدبي الذي اشرف على إخراج الكتب وكان بها كبار العلماء والمحققين والأدباء وناشري التراث .

ولعل أول كتاب صدر عن القسم الأدبي بهذه الصيغة (بولاق) هو نهاية الأرب لشهب الدين النويري ، الذي بدأت طبعه محققا سنة ١٩٢٣ م

ومن هذه المكتبة والمطبعة وعلى منهجها القويم خرجت مجموعة من نفائس الكتب كتفسير القرطبي وشروح سقط الزند وعيون الأخبار لابن قتيبة وغيرها .

ومن دواوين الشعر كذلك ديوان الهذلين وديوان نابغة بن شيبان وتميم ...

وبتوالي السنوات ضعفت الهمم ووسد الأمر لغير أهله فأصبحت هناك دعوات لإلغاء القسم الأدبي وقد قال عبد السلام هارون عن هذا الأمر : "ثم ضعفت العناية بهذا القسم إلى آن تولى الأستاذ أمين مرسي قنديل ، إدارة دار الكتب ، فقام بمجهود ضخم جدا ، لمسته بنفسي إذ حاول آن ينقذ هذا القسم من الفناء ، فدبت الحركة فيه وحاول أن يخلص كتاب الأغاني من ورطته التاريخية ، فعهد إلى بعض العلماء بإتمام ما بقي من أجزائه ، ولكن الظروف لم تسعفه لإتمام فكرته النشيطة ، وكاد القسم الأدبي في عهده يرتقي القمة ، في نشر موسوعات التراث ، ولكن أطاحت بذلك فكرة خاطئة مغرضة ، تزعم أن ليس من وظائف دور الكتب في أوربا أن تضطلع بنشر التراث ، وكأننا في جميع خطواتنا إنما نترسم أوربا ، في حقها وباطلها.

وفي أسف بالغ تم توديع القسم الأدبي الذي قضي على نشاطه بعد عهد أمين مرسي قنديل ،أطال الله في حياته .رغم وجود نداءات بإرجاع هذا القسم الأدبي خاصة وأن له من الفضل الكثير في نشر مطبوعات متنوعة وتحقيقات مميزة .

المرحلة الرابعة : مرحلة الأفذاذ

لقد كان حصر الأستاذ محمود الطناحي الحديث في هذه المرحلة عن أربعة شيوخ برزوا في هذه المرحلة وهم :

۞ أحمد محمد شاكر ۞ محمود محمد شاكر ۞ عبد السلام محمد هارون ۞ أحمد صقر .

لقد أدى إلى ظهور هؤلاء الشيوخ في هذه المرحلة :
خدمة الكتب وإلقاء المحاضرات والاهتمام بالمخطوطات من قبل المستشرقين ما دفع هذه النخبة من الأساتذة إلى النظر في أصول الكتب وخدمتها ، والنظر إلى كيفيات وطرق ومناهج هؤلاء المستشرقين فحصا وتدقيقا .

لقد كانت بداية هذا الازدهار رهينة بتحقيق " الرسالة " للإمام الشافعي من لدن الشيخ أحمد محمد شاكر،تحقيقا كافيا شافيا من جميع النواحي، كتوثيق النقول، وتحرير المسائل، والعناية الفائقة بالضبط ، وخلص الشيخ أحمد محمد شاكر إلى اعتبار كلام الشافعي حجة على غيره في الجانب اللغوي .
ويقال نفس الكلام على أعلام هذه المرحلة كتحقيق الشيخ محمود محمد شاكر ل " تفسير الطبري " وتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون لأثار الجاحظ وتحقيق الأستاذ أحمد صقر لأثار ابن قتيبة .

❖ الشيخ عبد السلام محمد هارون.

حقق جملة من الكتب للجاحظ وأزال عنها ما تراكم من غبار النسيان وعدم الاهتمام ككتاب " الحيوان " و " البيان والتبيين " و " رسائل الجاحظ " و " العثمانية " .

وللشيخ تآليف مفيدة منها " **معجم شواهد العربية** " و " **تحقيق النصوص ونشرها** " وهو كتاب فريد في بابه .

قال ذ محمود الطناحي عن شيخنا هذا : " لم يخط أحد في التراث سطرا، إلا ولهذا الرجل عليه منة، وذلك أنك لا تكاد تجد قائمة مراجع تراثية ،إلا وفيها كتاب من تحقيقات شيخنا.

❖ الأستاذ أحمد صقر :

بدأ بإخراج ديوان علقمة وهو تلميذ بالثانوي و له علم بالمكتبة العربية .

ولعل مكانته تبرز جليا من نقده للشيخ أحمد محمد شاكر في تحقيقه ل " الشعر والشعراء " لابن قتيبة .

ونقده الأستاذ محمود محمد شاكر في تحقيقه ل " طبقات فحول الشعراء " .

ولشيخنا هذا مجموعة من التحقيقات التي لا تخفى مكانتها كتحقيقه ل " دلائل النبوءة للبيهقي " و " معرفة السنن والآثار " للبيهقي أيضا .

❖ الأستاذ محمود محمد شاكر :

لقد دافع الأستاذ عن قضية الشعر الجاهلي وما أثير حوله من انتحال. وارتبطت هذه القضية عنده بالتشكيك في تاريخ الأمة العربية الإسلامية فدافع عنها دفاعا شديدا والغرض من ذلك الدفاع عن الأمة برمتها .

لقد حمل الشيخ محمود محمد شاكر. هموم الأمة العربية ، وقد امتزج باللغة العربية وامتزجت به ، وقد حارب الدعوة إلى العامية والدعوة إلى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية . وحارب الدعوة إلى هلهلة اللغة العربية والعبث بها بحجة التطور اللغوي ، كما حصر الألفاظ النصرانية التي تسللت إلى أقلام الأدباء والكتاب المسلمون .

حارب الأهواء والبدع .

حظي بقدر كبير من الالتفاف حوله والأخذ منه والتأثر به .

له مكتبة زاخرة بالحواشي والتصحيحات والإحالات .

اعتنى من أول أمره بالأصول ك " طبقات فحول الشعراء " لابن سلام و "تفسير الطبري " و " تهذيب الأثر وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار "

تجاوزت تعليقات الشيخ ما تعارف عليه المحققون من توثيق النقول وتخريج الشواهد بل تجاوزته إلى ذكر أرائه في العقيدة واللغة والأدب ...

وهذا المنهج الذي سار عليه أستاذنا في إخراج الكتب وتحقيقها منهج عسير بعيد المنال ، تصعب محاكاته

من أكبر أثاره توجيه تلاميذه وقراءه إلى أن يدخلوا الكتب ويصبروا على السير في دروبها .
له أسلوب يبهرك جماله فتعجز عن محاكاته ووصفه وقد أكثر عن التذوق في اللغة في كثير ما كتب كمؤلفه " المتنبي ليتني ما عرفته ".

❁نشاط الهيئات العلمية في مصر❁

لعل أقدم الهيئات العلمية، التي عنيت بنشر التراث في مصر هي جامعة القاهرة " جامعة فؤاد الأول سابقا ". ومن أقدم منشوراتها:

❖كتاب الذخيرة في علم الطب لثابت بن قرة من تحقيق جورجي صبحي سنة ١٩٢٨م.

وكتاب نقد النثر المنسوب لقدامة بن جعفر من تحقيق الدكتور طه حسين والأستاذ عبد الحميد العبادي سنة ١٩٣٣م.

وكتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام سنة ١٩٣٩م/ ١٩٤٥م.

وكتاب الأصل لمحمد بن الحسن الشيباني من تحقيق شفيق شحاتة سنة ١٩٥٤م.

كما اهتمت مجلة كلية الأداب بالجامعة بنشر بعض نصوص التراث، منها: نقط العروس لابن حزم من تحقيق الدكتور شوقي ضيف.

وقد تأثرت مطبوعات جامعة فؤاد الأول بمناهج الاستشراق من حيث الاكتفاء بتأدية النص أداء صحيحا، وذكر فروق النسخ وتقديم الكتاب وفهرسته لا يزيدون ولا ينقصون، وقد كان هذا طبيعيا لأن كثيرا من الذين وجهوا الجامعة إلى نشر التراث وشاركوا فيه كانوا من المستشرقين الذين انتدبوا للتدريس في الجامعة في ذلك الزمان.

❖ لجنة التأليف و الترجمة و النشر :

تأسست هذه اللجنة منذ سنة ١٩١٤م، وكانت نواتها طائفة من طلبة مدرسة المعلمين العليا ومدرسة الحقوق.

يقول فيهم الأستاذ أحمد أمين في كتاب " لجنة التأليف والترجمة والنشر في عشرين عاما": " طائفة من الشباب تمتلئ نفوسهم غيرة على العالم الإسلامي، ويطيلون التفكير في وسائل إصلاحه والنهوض به ألف بين أفرادها الشعور بالألم من موقف الشرق وخموله والإيمان بوجوب العمل على تنبيهه والأخذ بيده ورفع مستواه".

وقد تولى رئاسة هذه اللجنة الأستاذ أحمد أمين مدة ثلاثين سنة وتكونت من أعضاء جلة منهم: الأستاذ أمين مرسي قنديل والأستاذ عبد الحميد العبادي والدكتور محمد عوض والأستاذ محمد بدران.

وقد نهضت هذه اللجنة بمهام جليلة في إبراز الفكر العربي ونقل الثقافة الأروبية.

فنشرت كثيرا من التآليف والترجمات في مختلف فروع المعرفة، من التاريخ والأدب والنقد والفلسفة...

كما أفسحت مطبعتها لنشر بعض أعمال المستشرقين؛ وخاصة جمعية المستشرقين الألمانية: ومن ذلك: مشاهير علماء الأمصار لابن حبان البستي، وأجزاء من بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس من تحقيق محمد مصطفى.

ثم كان لها إسهام رائع في نشر التراث العربي وإذاعته ومن منشورتها:

السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي بتحقيق الدكتور مصطفى زيادة والإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي بتحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري وضع فهارس الكتاب محمد فؤاد عبد الباقي ومحمد رشاد عبد المطلب ، ونوادر المخطوطات من تحقيق عبد السلام هارون.

وتشبه منشورات هذه اللجنة دار الكتب المصرية في منشوراتها من حيث اختيار النصوص والمحققين الأثبات والعناية بجودة الورق والإخراج الطباعي والتأنق فيه.

ومن أنفس ما أخرجت هذه اللجنة من كتب التراث كتاب " الآلي في شرح الأمالي" لأبي عبيد البكري بتحقيق العلامة الثبت عبد العزيز الميمني الراجكوتي ... ومن تآليف هذا المحقق الباكستاني "إقليد الخزانة" وهو فهرس الكتب الواردة في خزانة الأدب للبغدادي.

❖ دار المعارف:

تعد دار المعارف من أشهر دور النشر العربي، وقد بدأت نشاطها في إحياء التراث العربي سنة ١٩٤٢م بنشر المفضليات ثم الأصمعيات وهما من أوثق المجاميع الشعرية القديمة.

وقام على تحقيقهما الشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ عبد السلام هارون تحت عنوان: " ديوان العرب".

ثم اقترح الأستاذان الجليلان على دار المعارف أن تخصص نشرا منظما لعيون التراث العربي فاستجابت لهما على اقتراحهما، وقامت بتنظيم تنفيذه ووضع عنوانه " ذخائر العرب" يشترك في تحقيق هذا المشروع العلمي علماء الشرق والغرب. وكان باكورة هذه المجموعة كتاب مجالس ثعلب في مجلدين بتحقيق عبد السلام هارون سنة١٩٤٨م.

وقد والت دار المعارف إصدار هذه الذخائر التي شملت كثيرا من فروع التراث، منها ما هو في عشر مجلدات ومنها ما هو في خمس.

ودار المعارف تحرص على أن تكون النصوص التي تخرج في هذه السلسة مطابقة لعنوانها، وعلى أن تخرج في آنق صورة. ويعد قسم التصحيح في دار المعارف من أحسن أقسام التصحيح في المطابع العامة والخاصة.

وقد بدأت دار المعارف سنة ١٣٧٤هـ إصدار سلسة أخرى من عيون التراث سمتها " تراث الإسلام" كان الكتاب الأول فيها: تفسير الطبري بتحقيق محمود محمد شاكر وخرج أحاديثه أخوه المحدث أحمد محمد شاكر.

والكتاب الثاني في هذه السلسة جوامع السيرة لابن حزم مع خمس رسائل أخرى له، من تحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور ناصر الدين الأسد وراجعه الشيخ أحمد محمد شاكر.

❖ معهد المخطوطات العربية:

أنشئ هذا المعهد بالقاهرة سنة ١٩٤٦م وكان قسما من أقسام اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية ويرأسها (اللجنة) د. طه حسين، وكان الهدف من إنشاء هذا المعهد هو تصوير المخطوطات العربية من مظانها وفهرستها وإعدادها للباحثين والدارسين حيث عمل المعهد في بدايته على تحقيق موسوعة بروكلمان

"تاريخ الأدب العربي" واستخرج نفائس المخطوطات وأسماء المكتبات التي تحتفظ بها ثم بعد ذلك أخذ في تصوير نوادر مكتبات مصر:

دار الكتب المصرية-المكتبة الأزهرية-مكتبة البلدية بالإسكندرية وبعض مدن مصر كطنطا ودمياط والمنصورة وشبين الكوم وسوهاج.

ثم شرع المعهد بعد ذلك في إرسال البعثات إلى الخارج مثل: إستانبول، الهند، القدس سوريا بيروت تونس المغرب المملكة العربية السعودية اليمن الشمالي والجنوبي مكتبات أوربا وأمريكا. ثم كان المعهد مستودعا لمصورات هيئة اليونسكو الدولية من القاهرة والعراق والمغرب وليبيا في أوائل الستينات للميلاد.

ورغم المصاعب و المشاق التي واجهت أعضاء هذه البعثات، فقد نجحت في تصوير واستنقاذ كثير من التراث المخطوط، وعادت به إلى القاهرة، ثم عكف عليه موظفو المعهد فهرسة وتصنيفا وتعريفا، ثم صار هذا المعهد قبلة للطلبة من مختلف الجامعات لتحقيق التراث حصولا على الشهادات العليا، حيث وجدوا الأمور ميسرة من وفرة للمخطوطات، وتيسير للخدمات المكتبية.

وقد تعاقب على معهد المخطوطات عدة رؤساء، أولهم الدكتور يوسف العش من سوريا، وهو من علماء المخطوطات البارزين، توفي بدمشق عام ١٣٨٧ /١٩٦٧م، ثم الدكتور صلاح الدين المنجد، الخبير في المخطوطات من رجال سوريا أيضا، أصدر مجلة معهد المخطوطات، وهي أول مجلة عربية تعنى بشؤون المخطوطات.

ولقد كان من أهداف المعهد نشر الموسوعات التراثية منفردا أو متعاونا مع دور النشر الأخرى وقد تم إصدار:

- ✓ شرح السير الكبير، لمحمد بن الحسن الشيباني، والشارح هو أبو بكر محمد بن سهل السرخسي (٥ أجزاء).
- ✓ مختار الأغاني لابن منظور (٨ أجزاء) نشره بالتعاون مع الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ✓ المحكم لابن سيده (ظهر منه ٧ أجزاء وبقيت ٥) بالتعاون مع مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

- ✓ أنساب الأشراف للبلاذري بالتعاون مع دار المعارف. صدر منه جزء واحد.
- ✓ سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي. صدر منه ٣ أجزاء.

وكان معهد المخطوطات في سنواته كلها شعلة نشاك ومنارة علم ثم حدث ما حدث (لم يذكر المؤلف شيئا) وتوقف نشاطه.

❖ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية:

كان تابعا لوزارة الأوقاف المصرية وقد ترأسته لجنة من كبار علماء المخطوطات منهم الأستاذ أبو الفضل إبراهيم، والشيخ أبو الوفا المراغي (مدير المكتبة الأزهرية)، والأستاذ فؤاد سيد، والأستاذ محمد رشاد عبد المطلب.

وقد أصدر المجلس طائفة من عيون التراث منها:

- ❖ تحرير الحبير لابن أبي الإصبع المصري.
- ❖ موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني.
- ❖ المنازل والديار لأسامة بن منقذ.
- ❖ المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي.
- ❖ تثقيف اللسان وتنقيح الجنان لابن مكي الصقلي.
- ❖ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني.
- ❖ الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر.
- ❖ ما ينصرف وما لا ينصرف لابي إسحاق الزجاج.
- ❖ تاريخ الموصل لابن إياس الأزدي.
- ❖ إعلام الساجد بأحكام المساجد لبرهان الدين الزركشي.
- ❖ السمع لابن القيسراني.
- ❖ غاية المرام من علم الكلام للسيف الآمدي.
- ❖ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادي.
- ❖ كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية لمنصور بن بعرة الذهبي الكاملي.
- ❖ تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصناعات الشرعية للخزاعي.

ومن الكتب التي أصدر منها أجزاء فقط:

- ❖ الغريبين (غريبي القرآن والحديث) لأبي عبيد الهروي.
- ❖ الحماسة البصرية لصدر الدين البصري.
- ❖ إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني.
- ❖ الطبقات السنية في تراجم الحنفية لتقي الدين التميمي.
- ❖ لطائف الإشارات في علم القراءات لشهاب الدين القسطلاني المصري.
- ❖ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (السيرة الشامية) لشمس الدين الشامي الصالحي.
- ❖ المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري.
- ❖ معرفة السنن والآثار، ودلائل النبوة كلاهما للبيهقي . عن لجنة السنة بالمجلس.

ومن أنفس ما أخرج المجلس "الكتاب المقتضب" لأبي العباس المبرد، وهذا الكتاب عرف الناس بعالم جليل ونحوي ضليع هو الأستاذ محمد عبد الخالق عظيمة حيث دل الناس على كتاب سيبويه وفتح لهم مقفله وخاض بهم لججه.

ومن أعمال الشيخ العظيمة :

- ❖ دراسات لأسلوب القرآن الكريم قدم له الأستاذ محمد محمود شاكر. (١١ مجلدا)
- ❖ فهرسة كتاب سيبويه (لا يغني عن فهرسة عبد السلام هارون).

توفي الشيخ عظيمة عام ١٤٠٤هـ رحمه الله.

وهذه الروح القوية التي سرت بالمجلس إنما كانت بجهود رئيس لجنة التراث الأستاذ الكبير محمد أبو الفضل إبراهيم ومما نشره بمطبعة دار الكتب المصرية:

- ❖ إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي. (٤ أجزاء).
- ❖ شرح نهج البلاغة لابن الحديد (٢٠ جزءا).
- ❖ تاريخ الطبري (١٠ أجزاء).
- ❖ شرح مقامات الحريري للشريشي.
- ❖ الكامل للمبرد (٤ أجزاء).
- ❖ البرهان في علوم القرآن للزركشي (٤ أجزاء).

❖ أمالي المرتضى (جزءان).

ومن كتب الجلال السيوطي:

❖ الإتقان في علوم القرآن ــ تاريخ الخلفاء ــ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (جزءان) ــ حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (جزءان).

وله من الكتب والدواوين الشعرية الكثير.

❖ مجمع اللغة العربية:

أنشئ في عهد الملك فؤاد الأول سنة ١٣٠٢هـ/١٩٣٤م وهو من أعرق المجامع اللغوية العربية ولكن جهوده في نشر التراث ظلت محدودة ولم ينشط لذلك الا في السنوات الأخيرة حيث أصدر:

- عجالة المبتدئ و فضالة المنتهي، في الأنساب لأبي بكر محمد موسى الحازمي.
- القلب والإبدال لابن السكيت.

ومن الكتب اللغوية ذات الأجزاء:

- التكملة والذيل والصلة لرضى الدين الصاغاني.
- ديوان الأدب لأبي إسحاق بن إبراهيم الفارابي. (وهو خال الجوهري صاحب الصحاح). وغير الفارابي الفيلسوف.
- الأفعال للسرقسطي.

ويباشر المجمع هذه الأيام طبع كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الذي طبعته دائرة المعارف العثمانية بالهند مختصرا سنة ١٣٨٤ /١٩٦٥م.

❖ الهيئة المصرية العامة للكتاب:

أنشئت هذه المطبعة في أوائل الستينات، بدأت نشاطها بتصوير بعض المطبوعات دار الكتب المصرية بثمن زهيد، مثل "الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني" وكذلك فعلت بطبعة بولاق من لسان العرب وكان هذا المشروع ناجحا لولا سوء التصوير وعدم العناية بالإخراج .

وقد اتجهت الهيئة إلى استكمال ما توقف من موسوعات دار الكتب المصرية فأكملت كتاب الأغاني ....

وأصدرت الهيئة بعض الكتب من ذلك ؛ "تبصرة المنتبه بتحرير المشتبه"، و"بهجة المجالس وأنس المُجالس" لابن عبد البر .....

ويعود نشاط الهيئة المصرية في أول عهدها إلى جهود الدكتور محمد عبد القادر حاتم وزير الثقافة والإرشاد القومي .

ومن أضخم أعمالها نشر كتاب تهذيب اللغة لابن منصور الأزهري وهو من كتب اللغة الأصلية. وجاءت هذه الطبعة في خمسة عشر جزءا وهي طبعة غير محررة باستثناء بعض الأجزاء.وقد اتضح بعد تداول الناس لهذه الطبعة أن بها نقصا في بعض المواد اللغوية .

❖ المجلس الأعلى للفنون و الآداب:

من بين لجانه لجنة للتراث قامت بنشر بعض النصوص التراثية المجازة جامعيا من ذلك "شعر الأحوص" الأنصاري و"ديوان ابن سنا الملك".....

كما نشر المجلس بعض مطبوعات دار الكتب المصرية مثل ؛ "ديوان الهذليين" و"شروح سقط الزند" ...

وتعد مصورات المجلس أرقى وأجمل من مصوارات' الهيئة العامة للكتاب' السابقة .

❖ دار العروبة :

قامت هذه الدار بالقاهرة، وكانت بدايتها (لجنة الشباب المسلم) التي تكونت من بعض شباب الإخوان وقامت عام ١٩٥١ م ، وكان أعضاؤها محمد رشاد سالم وعبد الحليم محمد أحمد ....

وكان تمويل هذه اللجنة على عاتق محمد رشاد سالم وحده، ويوجه اللجنة فكريا شيخ العربية محمود محمد شاكر .

ومن منشورات اللجنة ؛ رسالة لأبي الحسن الندوي بعنوان "أريد أن أتحدث إلى الإخوان "

وفي تلك الأيام ثار عجاج أسود كئيب حول بعض الصحابة؛ فقام الأستاذ محمود محمد شاكر بالرد عليه بكتابة عدة مقالات في جريدة "المسلمون" بعنوان "لا تسبوا أصحابي "

وفي سنة ١٩٥٤م كانت المحنة الثانية لجماعة الإخوان المسلمون وانطفأت جذوة الشباب المسلم فاغتيلت لجنته .

لما هدأت الفتنة دعا الأستاذ محمود محمد شاكر الأستاذ إسماعيل عبيد ليعيد البناء المتهدم بتصميم جديد فكانت مكتبة دار العروبة .

وقد وضع الأستاذ محمود محمد شاكر في هذه الدار كل أحلامه وتصوراته ، فيما ينبغي أن يكون عليه الكتاب العربي من جودة الطبع وحسن الإخراج .

وكان من بواكير أعمال الدار كتاب " شرح أشعار الهذليين " صنعة أبي سعيد السكري ، وقد صدر في ثلاثة أجواء من القطع الكبير مع فهارس فنية جامعة بتحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج . ثم توالت النفائس فكان منها " جمهرة نسب قريش وأخبارها" للزبير بن بكار بتحقيق شيخنا محمود محمد شاكر ....

ومن الدراسات الجليلة التي نشرتها دار العروبة كتاب" الظاهرة القرآنية " للمفكر الإسلامي الجزائري مالك بن نبي رحمه الله ، وقد ترجمه عن الفرنسية الدكتور عبد الصبور شاهين .

وكان الأستاذ طه حسين اعتنى بإخراج كتاب "المغني في أبواب التوحيد والعدل " للقاضي عبد الجبار المعتزلي ، وحصل الدكتور طه حسين على عون من وزارة الأوقاف المصرية لطبع الكتاب .وكان وزير الأوقاف الشيخ احمد حسن الباقوري وكان من أوِداء الأستاذ محمود محمد شاكر، فكلمه على طريقته قائلا : ما ينبغي أن تعين وزارة الأوقاف على نشر تراث المعتزلة ولا يكون لها إسهام في نشر تراث السلف فوافق الشيخ الباقوري فأعان على نشر كتاب منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية .

ففي سنة ١٩٦٥م كانت المحنة الثالثة لجماعة الإخوان المسلمين فأطاحت بمكتبة دار العروبة،

وقد استقل الأستاذ إسماعيل عبيد بدار العروبة واختار لها اسما جديدا هو : دار التراث ، وأصدر عدة نصوص منها: متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار ، بتحقيق الدكتور عدنان زرزور، والديباج المذهب لابن فرحون .....

❁نشر التراث العربي خارج مصر❁

❖ النشر في تركيا :

إن مصر لم تكن هي الوحيدة التي اهتمت بنشر التراث العربي، فقد شاركتها الدول العربية والإسلامية في هذا الشرف. بل إن عاصمة الخلافة العثمانية الآستانة أو استانبول كانت أسبق مدن الشرق إلى الطباعة العربية، وكانت مطبعة الجوائب، التي أنشأها أحمد فارس الشدياق، من أشهر مطابعها التي عنيت بنشر التراث. وكذلك المطبعة العامرة، التي نشرت كتبا كثيرة منها: شرح كافية ابن الحاجب، للرضي. وشرح الشافية للجاربردي. حتى أن هناك بعض الطبعات التي نشرتها تفوقت على طبعات مصر،

وكتاب الكليات لأبي البقاء الكفوي هو خير مثال على ذلك. ولا ننسى صحيح مسلم، الذي يعد من أنفس مطبوعات هذه المطبعة.

والطباعة المصرية كان لها تأثير كبير على الطباعة في استانبول في تلك الأيام، تصحيحا وإخراجا، بشهادة محمد ذهني، مصحح طبعة صحيح البخاري، الذي شكر مصححي المطابع المصرية وأرجع الفضل إليهم.

وبعد أن قضى مصطفى كمال أتاتورك على الخلافة العثمانية، ونشره للعلمانية، ضعفت الطباعة العربية في تركيا. إلا أن الله عز وجل غالب على أمره، ففي السنوات الأخيرة بدأت تركيا ترجع إلى عهدها الإسلامي. وهذه المرة أخذ زمام المبادرة الشباب التركي الجامعي في محاولة لوصل ما انقطع، فنشر أصولا جيدة من التراث، منها: كتاب العلل ومعرفة الرجال، للإمام أحمد. وشرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادي، وكلاهما نشرا بأنقرة. ومما نشر باستانبول أيضا كتاب المكاثرة عند المذاكرة لجعفر بن محمد بن جعفر الطيالسي، بتحقيق الدكتور محمد بن تاويت الطنجي، نشر بمجلة الشرقيات، بجامعة استانبول.

❖ نشر التراث في لبنان- بيروت:

عرفت الطباعة العربية مبكرا في لبنان على يد الرهبان من الكاثوليك والأرثوذكس، وكان من أشهر المطابع البيروتية التي عنيت بإخراج التراث: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ومطبعة المعارف للبستاني. وفي العصر الحديث تعددت دور النشر في بيروت، فكان من أشهرها دار صادر التي اهتمت بنشر دواوين الشعر العربي، ومن أبرز أعمالها التراثية نشر كتاب لسان العرب لابن منظور. إلا أن منشوراتها التراثية يغلب عليها الطابع التجاري، الذي لا يعنى بجمع النسخ المخطوطة للكتاب، وصنع الفهارس الفنية، باستثناء المطبوعات التي قام عليها الأستاذان الفاضلان الدكتور إحسان عباس والدكتور محمد يوسف نجم.

ومن دور النشر الشهيرة أيضا في بيروت نجد: دار الفكر، ودار الثقافة، وهذه الأخيرة كان يوجهها الدكتور إحسان عباس، فقام بنشر عدة موسوعات ثقافية أهمها: وفيات الأعيان لابن خلكان، ونفح الطيب للمقري.

وخلاصة القول أن بيروت قدمت جهودا طيبة في نشر التراث العربي، على مدى سنين طويلة، وهذا يحسب لها، إلا أنه في المقابل يحسب عليها ما فعلته بعض المطابع من نشر أعمال المحققين دون إذن منهم

أو من ورثتهم، وقد كانوا في البداية يبقون أسمائهم على الأقل، ثم تمادوا في شرهم بعد ذلك فأسقطوا أسماء المحققين من فوق الأغلفة ومن آخر المقدمات، ثم محو أسماء المطابع الأولى من آخر الكتب.

❖ نشر التراث في سوريا :

لقد كانت حركة النشر في سوريا منذ بدايتها حركة عربية إسلامية ولم تصطبغ بالصبغة المسيحية، كما هو الحال مع جارتها لبنان.

إن تنشيط حركة النشر في مطابع سوريا يرجع إلى عدة أسباب متضافرة، نذكر منها: وجود المكتبة الظاهرية بدمشق، وإنشاء المجمع العلمي العربي، ووفرة العلماء الأثبات، والوراقين النابهين الأدباء، والصلة المتينة بين هؤلاء العلماء في سوريا، وعلماء التراث في المشرق والمغرب، والمستشرقين، فتعددت بذلك المطابع في دمشق وحلب.

ومن أشهر المطابع التراثية في دمشق مطبعة الترقي، أما النشر العلمي للتراث فلم يأخذ صورته الكاملة إلا في مطبوعات المجمع العلمي العربي، والذي أصبح يسمى مجمع اللغة العربية. وتدور معظم النصوص التي نشرها حول اللغة والأدب والشعر، وقام على تحقيقها كبار علماء سوريا كالأستاذ محمد كرد علي. كما نشر المجمع لطائفة من شباب العلماء السوريين كعبد المعين الملوحي، وأفسح موضعا لبعض المحققين العرب من غير سوريا كالعلامة العراقي محمد بهجة الأثري.

وتعد مجلة المجمع صورة أخرى من صور نشاط السوريين في نشر التراث، وتعتبر هذه المجلة من أعلى مجلات المجامع العلمية العربية.

وقد ظهر إلى جانب نشاط المجمع، نشاطان حكوميان آخران: الأول جهد وزارة الثقافة والإرشاد القومي في نشر التراث، والثاني عمل معهد التراث العلمي في إبراز أثر العرب في مجال العلوم الطبيعية والتطبيقية.

وانتشرت في السنوات الأخيرة موسوعات تراثية، من لدن دور نشر خاصة في سوريا، كان أسبقها ظهورا: المكتب الإسلامي الذي نشر عيونا من التراث مثل كتاب زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج بن الجوزي. ومن هذه الدور الخاصة أيضا: مكتبات الحلواني والملاح ودار البيان التي أخرجت كتاب جامع

الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، لمجد الدين بن الأثير. ولا ننسى مؤسسة الرسالة، ومن أنفس ما باشرت طبعه كتاب سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي.

ومن دور النشر الخاصة أيضا بسوريا: دار المأمون للتراث التي نشرت موسوعة شرح أبيات مغني اللبيب، للعلامة عبد القادر البغدادي.

وقبل أن نختم الحديث عن تاريخ نشر التراث في سوريا، لابد من الإشارة إلى جهود بعض الشباب المعروفين بعنايتهم بالتراث ونشر نصوصه، من بينهم: فخر الدين قباوي ومما أخرجه: شرح القصائد العشر للتبريزي. وكل هذا يدل على اتصال أجيال علماء التراث في سوريا، وأمنيتنا أن لا ينقطع هذا الاتصال بين الأجيال، وإن تباينت هذه الأجيال قوة وضعفا.

❖ نشر التراث في العراق :

فالطباعة العربية قد ظهرت في العراق عام ١٨٣٠ م وكانت مطبعة حجرية ، ثم أسس الدومينكان في الموصل ، مطبعة كاملة سنة ١٨٥٠ م ، وبعد تعدد المطابع في بغداد ، أنشئ المجمع العلمي العراقي في بغداد سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م ، فغدى ونما حركة نشر التراث في العراق ، فالعراق الحديث لم يعرف الفواصل بين الأجيال ؛ كجيل محمود شكري الألوسي ،ومحمد بهجة الأثري ، ومصطفى جواد ...

ـ فالذي يقوم بنشر التراث في العراق ثلاث جهات حكومية هي :

ـ المجمع العلمي العربي ، ووزارة الأوقاف ، ووزارة الثقافة والإعلام .

ـ أما المجمع العلمي العربي بتاريخه في نشر النصوص قديم ، إلى جانب نشر النصوص الصغيرة ودواوين الشعر.

ـ وأما إصدار وزارة الأوقاف فغزيرا فقد بلغ ما أصدرته حتى سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م/ اثنين وخمسين كتابا ، وهي لم تتجاوز خمسة عشر عاما ، وهو الرقم الذي يحمله كتاب الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث لرهبان الدين الحلبي.

ـ أما نشاط وزارة الثقافة والإعلام فهو غزير أيضا ، لكن معظمه يدور حول نصوص الأدب والشعر ، ولم يقتصر نشاطها على نشر أعمال المحققين العراقيين وحدهم فقد شمل تحقيقات غيرهم من العلماء العرب ، ومن ذلك كتاب البرصان والعرجان للجاحظ بتحقيق الشيخ عبد السلام هارون ... ، وعنها صدرت

مجلة {المورد} تعالج شؤون التراث وقضاياه ، وتعد هذه المجلة أرقى مجلة عربية ، أهدى إليها شيخ العربية محمود محمد شاكر كتابه "برنامج طبقات فحول الشعراء "

❖ نشر التراث في الكويت :

ففي نحو سنة ١٣٨٠ه بدأت وزارة الإرشاد والأنباء ، في الكويت مشروعا عظيما لنشر التراث ، وأعدت له عدته من اختيار المحققين الأعلام فكانت طائفة صالحة من كتب التراث منها : الأضداد لأبي بكر بن الأنباري ، والمصون لأبي أحمد العسكري ، ومجالس العلماء للزجاجي ، وديوان لبيد ...

ـ ومن أعظم الأعمال التي خرجت ضمن هذا المشروع كتاب تاج العروس في شرح القاموس للمرتضي الزبيدي . ثم تبعت وزارة الإرشاد والأنباء في نشر التراث بالكويت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، وكان باكورة إنتاجها كتاب الفؤاد في مشكل القرآن لعز الدين بن عبد السلام عام ١٣٨٨٧ه / ثم توالت مطبوعات الوزارة منها الجمان في تشبيهات القرآن لابن ناقيا البغدادي ، ومختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري ، والمطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر العسقلاني {ج٤}...

ـ وهناك هيئة حكومية ثالثة لنشر التراث في دولة الكويت ، هي شعبة التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ومن جهودها كتاب المناظر للحسن بن الهيثم عام ١٤٠٣ ه . ويوجه نشاط هذه الشعبة الدكتور عبد الله يوسف الغنيم عميد كلية الآداب بجامعة الكويت.

❖ نشر التراث في المملكة العربية السعودية :

اتجه كثير من علماء المملكة العربية السعودية إلى طبع انتاجهم التأليفي أو التراثي في مصر ، وكذلك فعل الناشرون السعوديون الذين كانوا يكثرون من التردد على مصر، وكانت لهم صلات وثيقة بعلماء مصر ، وأصحاب المطابع ، وأذكر من هؤلاء الناشرين ثلاثة : الحاج عبد الشكور فدا ، ومما نشره في مطابع مصر : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لتقي الدين الفاسي، ورياض الصالحين للنووي ، والطب النبوي لابن قيم الجوزية ، والشيخ محمد سعيد كمال صاحب المكتبة الشهيرة بالطائف . والشيخ محمد سلطان النمنكاني صاحب المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

وأشير إلى مطبعتين في مصر نهضتا بطبع كثير من كتب التراث :

❖ **أولاهما:** مطبعة السنة المحمدية للشيخ محمد حامد الفقي.

الثانية: مطبعة المدني {المؤسسة السعودية بمصر} للشيخ علي صبح المدني ، عام ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م/ بجهود ذاتية خالصة وقامت بطبع كثيرا من الكتب منها كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية ...) وبعد وفاة مؤسسها قام مقامه ولده الأستاذ محمود المدني ، وكان يتابع خطوات والده رحمه الله . وقد بلغت منشورات المطبعة منذ إنشائها إلى سنة ١٤٠٤هـ نحو تسعين كتابا بعضها في أربعة أجزاء مثل الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ... وبعضها في خمسة أجزاء مثل زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم لمحمد حبيب الله الشنقيطي ...)

ـ وفي السنوات العشر الأخيرة نشط الإخوة في المملكة العربية السعودية نشاطا ملحوظا في جمع صور المخطوطات من مظانها في مكتبات العلم ، وبذلوا في سبيل ذلك أموالا سخية ما أغرى تجار المخطوطات بالاتجاه إليهم وعرض بضاعتهم ، فجمعوا من ذلك نفائس ونوادر.

ـ وكانت البداية من القاهرة : من دار الكتب المصرية والمكتبة الأزهرية ، ومعهد المخطوطات ، ثم انطلقوا بعد ذلك شرقا وغربا، فجمعوا أشياء من تركيا والهند والظاهرية بدمشق،والخزانة العامة بالرباط في المغرب الأقصى ، و (تشستربتي) بمدينة دبلن بأيرلندا ، وغير ذلك من مكتبات العالم .

ـ وينبغي الإشارة هنا جهد سبق كل هذه الجهود وهو ما قدمه الشيخ حمد الجاسر من جمع صور المخطوطات النادرة وعرف بها ودل الناس عليها في مجلته العظيمة {العرب} التي كان يصدرها في بيروت ، ثم قدمها للعلماء ، ومن هذه النوادر التي قدمها للعلماء مخطوطة جمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار ، والذي أخرج منها الشيخ محمود محمد شاكر الجزء الأول عام ١٣٨١هـ وذكر صنيع الشيخ حمد في ثناء عاطر .

ـ ثم كان التحقيق والنشر ، وقد نهضت بذلك ثلاث هيئات في المملكة:

١ـ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

٢ـ المجلس العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

٣ـ المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ـ وقد نشر مركز البحث العلمي في فترة وجيزة مند إنشائه قدرا طيبا من نصوص التراث بلغ عشرين كتابا في فنون متنوعة منها: تاريخ يحيى بن معين (٤ج) وتحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب ، لشيخنا عبد السلام هارون ، وتفسير أبيات العاني من شعر أبي الطيب المتنبي لابن المرشد المعري ... وغير ذلك.

أما المجلس العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، فقد نشر طائفة صالحة من كتب التراث أيضا منها : درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (١١ج) والمحصول في أصول الفقه للفخر الرازي مع دراسة موسعة عنه ...) ومن جهود هذه الجامعة احتضانها للعلماء الكبار، ونشرها برسم الجامعة وتحت شعارها . ومن ذلك كتاب دراسات القرآن الكريم للشيخ محمد عبد الخالق عظيمة رحمه الله .

ـ أما الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لا زالت خطواتها في نشر التراث محدودة فمما نشرته من النصوص كتاب الإيمان لابن منده (٣ج) و سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل... وغير ذلك.

✓ نشر التراث في قطر :

أخبر المؤلف تحت هذا العنوان أن دولة قطر أخذت في نشر كتب التراث المتصلة بفقه الإمام أحمد بن حنبل وعقيدة السلف منذ ستين عاما -حين تأليفه للكتاب أي منذ خمسة وتسعين سنة من الآن تقريبا.

ومن أوائل ما نشر من ذلك :

كتاب الفروع لشمس الدين بن مفلح ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين المرداوي، طبع سنة ١٤٣٠ هـ بمطبعة المنار بمصر على نفقة الشيخ عبد الله بن قاسم آل الثاني حاكم قطر.

أما في عهد ابنه علي آل الثاني فق قوى ونما هذا الاتجاه خاصة بتوجيهات العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع رحمه الله.

ومن الكتب التي طبعت على نفقة علي آل الثاني :

✓ مطالع أول النهى في شرح غاية المنتهى للشيخ مصطفى السيوطي الرحيباني ومعه تجريد زوائد الغاية والشرح للشيخ جسن الشطى.

✓ كتاب الفروع -أعيد طبعه-.

- ✓ الروض الندي شرح كافي المبتدي في الفقه الحنبلي لأحمد بن عبد الله بن أحمد البعلي.
- ✓ المسودة في أًول الفقه لآل تيمية.

من الكتب المتعلقة بالعقيدة :

- ✓ لوامع الأنوار البهية و سواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرق المرضية لحمد بن أحمد السافريني الأثري الحنبلي(جزءان).

توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام بن القيم' النونية' المسماة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، للشيخ أحمد ابن ابراهيم الشرقي.

ومن الكتب المتعلقة بالشرع ودواوينه:

- ✓ ديوان النابغة الجعدي رضي الله عنه
- ✓ ديوان ذي الرمة.
- ✓ ديوان الأخطل مصورة عن طبعة بيروت.
- ✓ ديوان أبي الحسن التهامي.
- ✓ ديوان ابن دراج القسطلي.

يقول العلامة محمد بن عبد العزيز ابن مانع ذاكرا جانبا من جوانب الحاكم علي آل الثاني : إن صاحب السمو الشيخ علي بن الشيخ/ عبد الله بن قاسم آل ثاني حريصاً على تحصيل العلوم الشرعية من الحديث، والتفسير، والفقه، وما يُستعان به على فهمها من العلوم اللغوية والشعرية، ويُديم سماعها وقراءتها، وكان حاذقاً ناقداً يفهم جيداً ما يَسمع وما يَقرأ، وكانت مجالسه ليلاً ونهاراً عامرةً بقراءة فنون العلم، وكان يبذل الأموال الطائلة في نشر كتب العلم، وتُوزَّع بأمره على المستحقين من أهل العلم وقفاً لله تعالى، وأمر بإنشاء عدَّة مكاتب في قطر وغيرها، وأمر أن يُجمع لها الكتب النافعة المفيدة، تسهيلاً لنشر العلم، وإعانةً للمطالعين المستفيدين.

وهكذا فقد طبع على نفقة هذا الحاكم نحو ثلاثين كتابا.

وذكر المؤلف أن النفقة على طبع الكتب لم يكن من شأن الحاكم فقط بل كان أيضا على يد رجال من أعيان قطر، من ذوي الخير والبر بها، ومنهم :

قاسم بن درويش فخرو ، ومن الكتب التي نشرت على نفقته :

- ✓ التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع في فقه الحنابلة.

- ✓ المطلع على أبواب المقنع لشمس الدين البعلي الحنبلي.
- ✓ منار السبيل في شرح الدليل على مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

_ طبعت هذه الكتب بالمطبعة السلفية ومطبعة المدني بمصر والمكتب الإسلامي للطباعة والنشر بدمشق لصاحبه محمد الشاويش.

وذكر المؤلف أن دولة قطر في أيامه والت جهودها في نشر التراث وإذاعته، ومما نشرت من ذلك:

- ✓ البرهان في أُصول الفقه للجويني.
- ✓ الغياثي أو غياث الأمم في التياث الظلم للجويني أيضا.

وقد حقق الكتابين الأستاذ الدكتور عبد العظيم الديب وقد دعا المؤلف دولة قطر والأستاذ عبد العظيم الديب-لأن له خصوصية بآثار الجويني- إلى نشر كتاب نهاية المطلب في دراية المذهب لإمام الحرمين الجويني لأن هذا الكتاب من موسوعات فقه الشافعية ومن أركان المذهب .

ومن نشاط دولة قطر في نشر التراث إعادتها لبعض الكتب المطبوعة قديما.

مثل :

- ✓ إمتاع الأسماع للمقريزي.
- ✓ رحمة الأمة في اختلاف الأئمة لحمد بن عبد الرحمن الدمشقي الشافعي تــ ٧٨٠هــ
- ✓

◈ *نشر التراث في المغرب الأقصى :*

كانت الطبعة الحجرية أول طبعة دخلت المغرب، على يد القاضي الروداني محمد الطيب بن محمد السوسي التملي الروداني، وقد اشتراها لما حج، وأتى بها مع طابع مصري يشتغل بها ويعلم المغاربة كيفية الطبع بها. وكان بدء العمل بها في مكناس، فطبع بها كتاب الشمائل المحمدية للترمذي، وشرح الأجرومية للأزهري، ثم انتقلت إلى فاس، ومن أوائل ما نشر بها: الأنيس المطرب القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاج مدينة فاس لابن أبي زرع، وجذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس لابن القاضي، والمعيار المعرب للونشريسي، ومحادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس لمحمد بن جعفر الكتاني، والروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون لابن غازي، وغيرها كثير، ما تجده في كتاب دليل مؤرخ المغرب الأقصى، لعبد السلام بن عبد القادر بن سودة رحمه الله.

وقد تعددت بعدا المطابع الحجرية بفاس، ثم عمت المغرب قاطبة.

ومع شيوعها في المغرب، رأى السلطان محمد الرابع، تطوير الطباعة المغربية، فأرسل أحد الطلاب المغاربة إلى مصر، ليتدرب على الطباعة المصرية. -وهناك رسالة من إسماعيل باشا خديوى مصر، إلى محمد الرابع تؤرخ لذلك-. فكان ذلك اللبنة الأولى لتعدد المطابع العصرية في جميع مدن المغرب.

ومع شيوع المطابع في المغرب، اتجه بعض العلماء والناشرين إلى نشر التراث بمصر، سواء بالمشاركة مع دور نشر مصر أو استقلالا، ومن أبرز ما نشر فيها: كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي.

وقد نشرت كتب كثيرة على نفقة سلطان المغرب مولاي عبد الحفيظ، وغيره من المغاربة، والذين كان من أنبههم محمد ساسي المغربي، والذي طبع موسوعات ضخمة على نفقته، ومن أبرزها: الأغاني للأصبهاني، والذي تعد طبعته هي الطبعة الأكثر تداولا.

ثم كان تعاون بين المعهد الخليفي بتطوان، وبين لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر، وكان باكورة هذا التعاون العلمي نشر ثلاثة أجزاء من كتاب: أزهار الرياض في أخبار عياض، لأبي العباس المقري، ثم معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري، إلى جانب مترجمات كثيرة منها: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين للمؤرخ الألماني يوسف أشباخ، وترجمة الأستاذ محمد عبد الله عنان.

وقد وقف خلف نشر التراث في المغرب علماء فحول أمثال عبد الحي الكتاني، وأبي العباس الناصري السلاوي، ومحمد المنوني، ومحمد العابد الفاسي، ومحمد إبراهيم الكتاني، ومحمد سعيد أعراب، وعبد الله كنون، ومحمد بن تاويت الطنجي، وعبد الوهاب بن منصور، ومحمد الفاسي، ثم محمد بن شريفة، وعبد السلام الهراس، والشاهد البوشيخي، وإسماعيل الخطيب، وغيرهم من الأفذاذ الذين يواصلون جهودهم في تحقيق المطبوعات الحجرية أو المخطوطات النفيسة، والتي تعج بها مكتباتهم العامة والخاصة.

وقد نشطت وزارة الأوقاف في السنوات الأخيرة في نشر مجموعة من الكتب أمثال التمهيد لابن عبد البر، وترتيب المدارك للقاضي عياض، والمحرر الوجيز لابن عطية، وبغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد للقاضي عياض، والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب للسيوطي، ومختصر العين للزبيدي، وغيرها..

وهناك بعض المطبوعات التراثية تصدر عن المطبعة الملكية، بإشراف مؤرخ المملكة، عبد الوهاب بن منصور، والذي كان قد أنشأ دار نشر سماها: دار المنصور، علما أن معظم نصوص هذه الدار والمطبعة الملكية حول التاريخ المغربي.

وما تقدم يتبين اهتمام المغاربة بنشر التراث، وإحسانهم في ذلك كل الإحسان، ما لا يبقي شكا لبصير، ولا نقدا لمنصف.

❁جهود المستشرقين في نشر التراث العربي❁

بدأ الاستشراق في القرن العاشر الميلادي وذلك منذ اتصال الغرب بالحضارة العربية إبان بزوغ النهضة الأوربية فاهتموا بمختلف العلوم اللغة العربية في شتى المجالات ، وكان جمهورهم من الرهبان، وممن سما وبزغ نجمه الراهبان : الفرنسي "جربرديأورالياك" المتوفى سنة ١٠٠٣م، فاستحق بذلك أن يكون أول ـ بابا ـ فرنسي ؛ والراهب "أدلرد أوف باث" حيث طلب العلم في الأندلس وغيرها من الأقطار، وبعد رجوعه إلى إنجلترا عين معلما للأمير هنري الذي أصبح فيما بعد ملكا لإنجلترا ولقب ب"هنري الثاني" ، وكان أرلرد متضلعا في اللغة العربية وثقافة العرب وله آثار كثيرة منها: "زيج الخوارزمي". وكتاب "القنص بالباز" ، و"العلوم عند العرب"، وطبع بعد سنة ١٤٧٢م.

علمين من علماء المسلمين لهما تأثير في النهضة الأوربية:

ومن علماء المسلمين الذين كان لهم تأثير واضح في النهضة الأوربية علمين جليلين :

ــ **أولهما:** شهاب الدين أحمد بن ماجد بن محمد السعدي ، الملقب بأسد البحر وكان من بين علماء فم الملاحة عند العرب وأجمع المؤرخون على أنه أكبر علماء البحار في العصر الوسيط. وكان لهذا العالم فضل في إرشاد الرحالة "فادسكودي جاما" إلى الهند ، إلا أن هذا الإرشاد رجع بالسلب على المسلمين في الهند بحيث أن هذا كان سببا للتنكيل بهم، وأسرهم، ونهب أموالهم.

ــ **ثانيهما** : أبو علي الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المتوفى بتونس نحو عام ٩٥٧هـ، ومن حديثه أنه هاجر مع أبيه إلى فاس فتلقى العلم بجامع القرويين، وقد انتدب لبعض السفارات والوساطات

السياسة، إذ تيسرت له الرحلة إلى أكثر بلدان إفريقيا الشمالية والشرق الأوسط، إلا أن هذا العالم تعرض لمحنة أثناء رجوعه من الحج حيث وقع أسيرا في أيد قراصنة إيطاليين من أهل جزيرة صقلية ، وهو عائد من المشرق عند جزيرة ـ جربة ـ فتم تقديمه كهدية إلى البابا ليون العاشر الذي وجد في محمد بن الحسن الوزان ضالته، خاصة وأن البابا كان له عناية بعلوم العرب، والمسألة المشرقية زاد منها تقوي النفوذ التركي في بلاد العرب فأحاطه بعناية خاصة ، حتى أنه أطلق عليه:"يوحنا ليون" فتعلم هذا العالم الجليل الإيطالية واللاتينية وترجم رحلته إلى الإيطالية ، واهتم بالتدريس والتصنيف مما مكن أوروبا من الإطلاع على معلومات قيمة عن تاريخ العلوم عند العرب وتطورها، ومن أجل أعماله كتابه المشهور " وصف إفريقيا" الذي كتبه بالعربية وترجمه إلى الإيطالية الذي أورد فيه الكثير من جغرافية إفريقيا وتاريخها وقد ذاع صيته فطبع طبعات عدة في مختلف البلدان منها فرنسا وهولندا وإيطاليا، وفي نحو عام ٩٣٤هـ، تمكن من العودة إلى بلده.

ظهور المطبعات ومساهمتها في نشر التراث:

ولما ظهرت المطبعة في القرن الخامس عشر الميلادي تبادر المستشرقون إلى طباعة كتب العرب فكان لهم السبق والحظ الوافر من الطباعة، وقد كانت إيطاليا مهدا لها فتم طبع كتاب الكافية لابن الحاجب سنة ١٥٩٢م، والقانون في الطب لابن سينا ١٥٩٣م، ثم انتشرت المطابع في أوربا كلندن وباريس هولندا وغيرها، ومن أشهرها مطبعة ليدن بهولندا فتم طبع المئات من كتب العرب.

بروز مجلّات ومكتبات اهتمت بدراسة التراث العربي:

ثم انصبت جهود المستشرقين بعد ذلك على دراسة التراث العربي في جميع مجالاته فرصدوا لذلك جوائز وأنشأوا مجلات من أشهرها : " مجلة الجمعية الملكية الأسيوية" التي أسسها مستشرقو الإنجليز بلندن سنة ١٨٢٣م، وعقدوا لذلك مؤتمرات تبحث في شئون هذا التراث العربي حضرها علماء مسلمين ، وأقاموا كذلك مكتبات تعنى بالمخطوطات ومن أشهرها : المكتبة الأهلية بباريس التي تأسست سنة ١٦٥٤م، ومكتبة المتحف البريطاني المؤسسة بلندن ١٧٥٣م، وهما من أغنى مكتبات أوربا في مجال المخطوطات.

تدريس التراث العربي بالجامعات:

ونقل المستشرقون اهتمامهم بالتراث العربي بجعله مقررا داخل الجامعات الكبرى بأوروبا كجامعة السوربون بفرنسا، و اكسفورد وكمبريدج بإنجلترا، وبلغ اهتمامهم بالتراث العربي إلى أن أولوا مهمة التدريس لبعض أساتذة عرب، مثل الشيخ حسن توفيق العدل من خريجي الأزهر، فقد كان رحمه الله أستاذا في جامعة كمبريدج بإنجلترا سنة ١٩٠٣م، وصار من بين أعضاء الجمعية الأسيوية الملكية السالفة الذكر، ولم يكن فيها عربي غيره، توفي رحمه الله سنة ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م ودفن بمصر. ومن غريب أمرهم أنهم اصطنعوا قارئا للنصوص بجانب الأستاذ والمحاضر.

لجن اعتنت بنشر هذا التراث وأشهر أعمالها:

وأما فيما يتعلق بالجانب المادي في نشر هذا التراث فقد برزت لذلك لجن مثل لجنة " جيب التذكارية بلندن" ، وسبب تأسيسها أنه لما توفي المستشرق ـ إلياس جون جيب ـ ارتأت أمه تخليد ذكراه، فاقترح عليها "إدوارد جرانفيل براون" وقف مبلغ من ثروته لتنشر به بحوث في التراث العربي والفارسي والتركي، فأخذت برأيه وألفت لجنة من أعلامهم لتولي هذه المهمة ، وسميت باسمه ، فكان من حظ العربية أن نشر من تراثها أمهات ومصادر مثل: الأنساب للسمعاني بدون تحقيق أو فهرسة، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، وتجارب الأمم لابن مسكويه ، وفتوح مصر والمغرب والأندلس لابن عبد الحكم، ومن الدواوين الشعرية الكثير منها: ديوان الأعشى ميمون بن قيس والأعشيين الآخرين، وآخر ما طبع من هذه الدواوين " ديوان حسّان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عام ١٩٧١م، بتحقيق وليد عرفات، وهي محققة بدقة علمية جيدة، تفضل على ما طبع قبلها؛ فجعلوا شعارهم بيتا شعريا صدروا به مطبوعاتهم وهو قول القائل:

تلـــك آثارنا تدل علينا   فانظروا بعـــدنا إلى الآثار

❀ملاحظات حول منهج المستشرقين ❀

بعد ما ذكر محمود محمد الطناحي في كتابه هذا جهود المستشرقين في نشر التراث العربي قيد عدة ملاحظات حول منهجهم في هذا النشر وهي ما قمت بتلخيصها على قدر المستطاع.

❖ **الملاحظة الأولى:** اتخذ نشاط المستشرقين ثلاثة اتجاهات:

نشر النصوص، والتعريف بالمخطوط ،ودراسة الفنون والأعلام. والاتجاهان الأخيران ظهر أثرهما في مؤتمرات المستشرقين ومجلاتهم المتخصصة، والذي يعنينا هو الاتجاه الأول وهو المتصل بنشر النصوص.

❖ **الملاحظة الثانية:** ارتبطت حركة نشر النصوص عند المستشرقين بالجامعات والمعاهد العلمية ارتباطا وثيقا، أي: أنهم لم يشرعوا في دراساتهم العربية إلا بعد أن هيأوا مادة هذه الدراسات فلا دراسة مع غياب النص، ومن هذا المنطلق كانت عناياتهم البالغة بفهرسة الكتب فهرسة تحليلية تضم الأشباه والنظائر وتكشف عن فنون كنوز الكتاب.

❖ **الملاحظة الثالثة:** أن فنون التراث لم تحظ بقدر مساوفي النشر عندهم، فمعظم النصوص التي قاموا بنشرها تدور حول التاريخ والبلدان والجغرافيا وكتب التراجم والطبقات و الأدب ودواوين الشعراء، با لإضافة إلى نصوص أخرى حظيت باهتمامهم، كنصوص الفلسفة وعلم الكلام والفرق والمذاهب الفكرية وتراث العرب العلمي التطبيقي، كالطب والكمياء والهندسة والحساب وغيرهما.

وفنون أخرى قل إنتاجهم فيها كالنحو والصرف والبلاغة..كما قل إ نتاجهم أيضا في تحقيق فقه المذاهب الأربعة. أما ما يختص بتفاسيرنصوص القرآن ومتون الأحاديث وترجمتها لا يكاد يذكر، وذكر بأنه لم يعرف من ذلك إلا تفسير البيضاوي المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل، أما الفهارس والدراسات فقد مد فيهما المستشرقون يدا فلا تكاد تحصر جهودهم في هذا الفن،ونذكر على سبيل المثال: فهرس ألفاظ القرآن للمستشرق الألماني فلوجل الذي أسماه "نجوم الفرقان في أطراف القرآن" وهو مابنى عليه محمد فؤاد عبد الباقي كتابه " المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم" إلى غيره من الكتب التي بنيت عليه.

❖ **الملاحظة الرابعة:** اتجه المستشرقون من أول الأمر إلى أصول العلوم والفنون فعمدوا إلى نشر النصوص الدالة عليه كا" الكتاب لسبويه "والكتاب الكامل لأبي العباس" وأشار الطناحي أنه لما كان الناشرون العرب مشغولين بألفية ابن مالك فطن المستشرقون إلى ألفية ابن معطي.

❖ **الملاحظة الخامسة:** اهتم المستشرقون بجمع واستقصاء مخطوطات الكتاب المراد تحقيقه، وأعانهم على ذلك القناصل والسفراء والمعاهد العلمية:

الملاحظة السادسة: استعان المستشرقون كثيرا بأهل اللسان العربي في تحرير النصوص ونشرها.

❖ **الملاحظة السابعة**: يحرص المستشرقون على تأدية النص أداء صحيحا كما كتب، وذكر فروق النُسخ المخطوطة، والبعض منهم يبالغ حتى أنه يترك الخطأ البين دون إصلاح بحجة أن ذلك يمثل لغة المؤلف وعصره.

❖ **الملاحظة الثامنة:** يحرص المستشرقون أيضا على الفهرسة التفصيلية للكتاب المحقق، وأعانهم على ذلك ما أقاموه من دراسات تراثية جادة وعميقة.

❖ **الملاحظة التاسعة:** اهتم المستشرقون بإدراك العلائق بين الكتاب الذي يحققونه والكتب السابقة التي عليه في موضوعه والكتب اللاحقة المتأثرة به أو الناقلة عنه كما انتبهوا إلى المصادر الأصلية في التخريج.

❖ **الملاحظة العشرة والأخيرة:** وقع البعض منهم في أوهام غليظة خاصة فيما يتصل بألفاظ اللغة العربية وتراكيبها ودلالاتها ومصطلحات العربية وفنونها، أما أخطاؤهم العلمية فهي مبنية على عدم فهم النصوص العربية وتوجيهها وهي كثيرة جدا.

❁المستشرقون❁

❖ المستشرقون في إيطاليا:

✓ **سكياباريللي سيليتينو:** (١٩١٩) كان أستاذا للعربية في جامعة رومة نشر قواعد الشعر لأبي العباس ثعلب برواية المرزباني ١٨٩٠ وترجم ديوان ابن حمديس الصقلي رومة ١٨٩٨ ورحلة ابن جبير .

✓ **جويدي أغناطيوس:** (١٩٣٥) عالما بالعربية والحبشية والسريانية كان شيخ المستشرقين في عصره، درس الأدب العربي في الجامعة المصرية وكان يلقي المحاضرات باللغة العربية الفصحى، من أهم ماحقق قصيدة بانت سعاد بشرح ابن هشام، رسالة عن تصفيحات غريبة في معجمات اللغة، الاستدراك على كتاب سيبويه لأبي بكر الزبيدي. ...

✓ **جريفني:** (١٩٢٥) كان من أعضاء المجمع العلمي بدمشق رحل إلى اليمن وتونس وطرابلس الغرب. .. من آثاره ديوان الأخطل ومجموع في الفقه الزيدي ينسب إلى الإمام زيد بن علي.

✓ **ماريا نللينو:** ابنة المستشرق الكبير كارلو نللينو من دراساتها دراسة عن جمهرة اشعار العرب لأبي زيد القرشي ومما نشرته ديوان النابغة الجعدي.

❖ المستشرقون في فرنسا:

✓ **البارون دي ساسي :** (١٨٣٨) كان واسع الإطلاع في اللغات الشرقية له كتاب سماه "الأنيس المفيد للطالب المستفيد"وهو مختارات من أدب العرب وعلومهم كلامية العرب للشنفري وأشعار العرب لأبي العلاء المعري. ... ونشر أيضا الإفادة والاعتبار بما في مصر من الآثار لعبد اللطيف البغدادي، وكليلة ودمنة، ومقامات الحريري، وألفية ابن مالك ويعد البارون مدرسة كبرى في الاستشراق تعليما وتصنيفا وترجمة.

✓ **البارون دي سالان:** من تلاميذ دي ساسي عنى بتاريخ المغرب والبربر ونشر في ذلك دراسات ونصوص كثيرة ونشر بمعاونة جوزيف رينو ديوان امرؤ القيس بعنوان نزهة دوي الكيس وتحفة الأدباء في مقاصد امرؤ القيس أشعر الشعراء والجزء الأول من وفيات الأعيان لابن خلكان بعنوان تراجم المشهورين في الإسلام ونشر أيضا مقدمة ابن خلدون مع ترجمة فرنسية وتاريخ الدولة التابكية بالموصل لعز الدين بن الأثير ومنتخبات من تاريخ مصر لابن ميسر.

✓ **هرتويج ديرنبورغ**:ابن المستشرق جوزيف الذي نشر نصوصا من التراث منها "ليس في كلام العرب"لابن خالويه عن المخطوط الوحيد في المتحف البريطاني، وقد نشر هذا الإبن ديوان النابغة الذبياني بشرح الأعلم الشمنتري مع ترجمة فرنسية، وتكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة للجواليقي و كتاب الاعتبار للأمير أسامة بن منقذ. ...وأعظم أعمال هذا المستشرق نشر "الكتاب"للإمام سيبويه عن مخطوطات القاهرة ومناطق متعددة من العالم.

❖ المستشرقون في إنجلترا:

✓ **إدوارد لين** :من كبار المستشرقين في إنجلترا في عصره، تعلم العربية واتقنها في مصر، كتب عن عادات المصريين وترجم ألف ليلة وليلة إلى الانجليزية ومن أهم أعماله معجمه الكبير العربي الإنجليزي المعروف بمعجم لين سماه مد اللغة أو مد القاموس وقد ضم إليه مفردات من أمهات كتب الأدب.

✓ **وليام رايت** :ولد في البنغال كانت والدته عالمة باللغات الشرقية فشجعته على تعلمها فدرسها ومن آثاره "جرزة الحاطب وتحفة الطالب وهي مجموعة اشتملت على عدة رسائل؛ صفة السرج واللجام لابن دريد وصفة السحاب له وتقليب القوافي لابن كيسان ومقتطفات من مراثي العرب. ونشر كتاب الملاحن لابن دريد ورحلة ابن جبير مع ترجمتها إلى الإنجليزية واشترك في نشر جزء من نفح الطيب للمقري ومن أجل أعماله و أخلدها نشره لكتاب الكامل للمبرد لأول مرة مع فهارس دقيقة وافية.

✓ **السيرتشارلس جيمس لبال** : (١٩٢٠) درس العربية وأتقنها وعني بالشعر الجاهلي، نشر شرح المعلقات السبع للتبريزي ودواوين عبيد بن الأبرص وعامر بن الطفيل وعمرو بن قميئة. ومن أعظم أعمال هذا المستشرق نشر شرح المفضليات لأبي محمد القاسم بن بشار الأنباري مع شروح وذيول وطبع في ثلاثة أجزاء في الطبعة الكاثوليكية ببيروت ويعد نشر هذا الشرح آية من آيات إبداع المستشرقين في إخراج النصوص العربية.

✓ **أنتوني اشلي بيفان** : (١٩٣٣) من أعماله الباقية نشر نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة معمر بن المثنى وعنى بها عناية بالغة.

✓ **فريتس كرنكو:** من أشهر المستشرقين الإنجليز ما نشره الجمهرة لابن دريد مع فهارس جامعة والدور الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني والتيجان في تواريخ ملوك حمير لعبد الملك بن هشام.

۞ كلمة حق في تقدير جهود المستشرقين ۞

اغتنم المؤلف فرصة سرده لمجهودات المستشرقين في دراسة التراث العربي ونشره،لبيان أهمية تراثنا العظيم حيث شغل المستشرقين وملأ أيامهم، فلو لم يجدوا فيها نفعا وغناء لصنع حضارتهم،لم يصرفوا إليه كل هذه العناية،التي تمثلت في جمع المخطوطات العربية،وصيانتها،وفهرستها،و التعريف بها، ثم درسها وتحقيقها،ونشرها.

وقد أنشأوا لذلك المؤسسات الخاصة والحكومية،وجعلوا للتراث العربي،في الدرس الجامعي مكانا متميزا،فخصصوا له الكراسي الجامعية، وتضافرت جهودهم من مختلف جنسياتهم على نشر الموسوعات التراثية،و عقد المؤتمرات،وإصدار المجلات،وتوثيق العلاقات بالعلماء العرب في كل مكان.

غير أن المؤلف انتقد مغالاة ومبالغة بعض المثقفين العرب في تقدير جهود هؤلاء المستشرقين،حيث انبرى للتصدي لهم وتفنيد حججهم،ووصفهم بجهل تاريخ الأمة وتاريخ علمائها ورجالها،وفي هذا الاتجاه أكد أن نشاط المستشرقين في نشرالتراث العربي،قد بدأ مع مطلع القرن مطلع التاسع عشر الميلادي،حيث تزامن وبدء مطبعة بولاق في مصر نشاطها الجاد أيضا بطباعتها لسيل من الكتب الصغار والكبار فضلا عن الموسوعات الضخمة ما لم يعرف كثيرا في مطبوعات المستشرقين،وتتابعت المطابع الأخرى في مصر وفي غيرها من بلدان العالم العربي و الإسلامي،وقامت المجامع العلمية في دمشق ومصر و بغداد تغّذي حركات نشر التراث وتوجهها.

ثم انتقل المؤلف إلى سرد ما اعتمد عليه هؤلاء المثقفون ومن أمثلة ذلك:

- أن المستشرقين اصطنعوا وسائل علمية جيدة في نشر التراث و تيسير الاستفادة منه.
- اعتناء المستشرقين بالفهارس.
- حرص المستشرقين على ذكر مصادرهم ومراجعهم.

- عناية المستشرقين بعلامات الترقيم.
- اشتهار المستشرقين بالدقة و الأمانة في تأدية النص القديم.

وقد رد عليهم المؤلف بأن هذه الأعمال المذكورة أعلاه قد سبق بها علماء الإسلام في العديد من المجالات وأبدعوا فيها أكثر من ما ذكر عن المستشرقين.

غير أن المؤلف اعترف بالإمكانات والظروف المساعدة للمستشرقين للقيام بعملهم خير قيام كما أن المستشرق يعمل داخل نظام عام يحترم عمله ويوفر لها أسباب النجاح وتحقيق الأهداف المنشودة،أما محقق التراث في عالمنا العربي فهو يلاقي الصعوبات والمتاعب والعراقيل وقلة وانعدام الإمكانات المادية والعلمية ومعاناة النشر والطبع.

وبالرغم من اتجاه بعض الدول العربية الغنية إلى نشر التراث واعتنائها بالمحققين بسخاء الأجور و الإعانات المادية، فإنها لم تحقق المرجو منها.

كما أشار المؤلف إلى مسألة في غاية الخطورة وهي موقف الجامعات العربية من نشر التراث أو استلهامه في أعمال أدبية كبيرة،على عكس نشاط المستشرقين في نشر التراث العربي المرتبط ارتباطا وثيقا بالجامعات عندهم،فالجامعات العربية لا تزود الطالب بما يعينه على تحقيق النصوص،من معرفة مناهج التحقيق وقراءة المخطوطات وتوثيق النقول ،و تخريج الشواهد،وصنع الفهارس،ثم الوقوف على أمهات المراجع العربية في مختلف فنون التراث.

كما أنه انتقد موقف الجامعات العربية من تحقيق النصوص التي اعتبرته مركبا سهلا ووصفت الفهرسة بأنه عمل ميكانيكي لا يمثل جهدا علميا ،كما أن التحقيق لا يكوّن شخصية علمية.

فدافع المؤلف عن التحقيق قائلا" إن محققي النصوص أيها السادة يضعون أمامكم مادة علمية محررة،وفهارس فنية تحليلية للكتب،تعينكم على ما تريدونه من بحث ودرس،و اعلموا يا سادة أن كبار علماء الأمة وكذلك كبار علماء الاستشراق إنما خرجوا من عباءة تحقيق النصوص."

لقد كان واجبا على الجامعات العربية،أن تفعل ما فعلت الجامعات الغربية من الحث على نشر النصوص الأصلية في مختلف فروع التراث حتى تقوم الدراسات على أسس ودعائم قوية و متينة.

إن غياب النصوص آفة علمية خطيرة،تقود إلى دراسات مبتسرة و شائهة،فالكثير من المخطوطات المهمة والقيمة،تنتظر من يفض عنها الغبار،أليس عجبا أن يظل كتاب أصيل مثل "إعراب القرآن" لأبي إسحاق الزجاج مخطوطا إلى الآن،ثم يعوّل الطلبة على إعراب القرآن للعكبرى زمنا طويلا،و هو كتاب موجز؟

❁ محاضرة عن التصحيف و التحريف ❁

تمهيد :

إن قضية التصحيف من أخطر قضايا تحقيق النصوص لأنها تتصل بسلامة النص وتأديته على الوجه الذي تركه عليه مؤلفه، وهذه هي الغاية من تحقيق النصوص.

✓ **تعريف التصحيف و التحريف:**

التصحيف هو تغيير في نقط الحروف أو حركاتها مع بقاء صورة الخط، والمأخذ اللغوي لمصطلح التصحيف يرجع إلى الأخذ عن الصحف دون التلقي من أفواه المشايخ. لذلك شدد العلماء في ضرورة التلقي والمشافهة.

التحريف هو العدول بالشيء عن جهته وقد يكون بالزيادة في الكلام أو النقص منه وقد يكون بتبديل بعض كلماته وقد يكون بحمله على غير المراد منه.

فهو بهذه التعريفات أعم من التصحيف، ومن المتقدمين من جعلهما مترادفين.

✓ **وسائل أمن التصحيف و التحريف:**

الطريق الأولى: ويقصد بها استعمال القلم بوضع الحركات او الحروف الصغيرة او النقط لتمييز الحروف المتشابهة رسما.

الطريقة الثانية: ضبط العبارة وتتنوع إلى ما يلي:

وصف حروف الكلمة التي هي مظنة التصحيف بما ينفي عنها الاشتباه بأخواتها التي تتفق معها في الرسم.

ضبط العبارة ككتابة "حور عين" تحت الراوي أبي الحوراء كيلا يغلط الراوي فيقرأه بأبي الجوزاء لأن كلا الرجلين تابع ثقة.

مخافة المعروف من اللغة ككتابة السعتر بالصاد "الصعتر" لئلا يلتبس بالشعير.
شرح الكلمة ولو كانت واضحة ظاهرة لا لخفاء معناها ولكن لأنها مظنة التصحيف.

المؤلِّف	تاريخ وفاته	المؤلَّف
حمزة بن الحسن الأصفهاني	٣٦٠هـ	✓ التنبيه على حدوث التصحيف
علي بن حمزة البصري	٣٧٥هـ	✓ التنبيهات على أغاليط الرواة
أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري	٣٨٢هـ	✓ شرح ما يقع فيه التصحيف و التحريف
		✓ تصحيفات المحدثين

✓ المؤلفات في التصحيف:

وهناك كتب أخرى اعتنت كذلك بظاهرة التصحيف في الأعلام والأنساب والبلدان المعنونة بالمشتبه والمؤتلف والمختلف والمتفق والمفترق .

✓ التشكيك في بعض حكايات التصحيف و التحريف :

يُنبه محمود محمد الطناحي في هذا المقام إلى ضرورة التعامل بشيء من الحذر مع بعض ما يورده المصنفون في التصحيف والتحريف . وقدم نماذج تدعو إلى الشك في نسبتها إلى أئمة أعلام أمثال عثمان بن أبي شيبة و الأصمعي و الجاحظ .

النموذج	التصحيف أو التحريف	الصواب	الاعتراض و التعقيب
ما نسب إلى ابن أبي شيبة	جعل السفينة في رجل أخيه	جعل السقاية في رحل أخيه	يرى ابن كثير أن ما نقل عنه بخصوص تصحيف القران فغريب جدا ، ولا يصدر عن صبيان المكاتب
ما حُكِي عن الأصمعي	لا تنى بالضيف تامُرْ (اي تأمر بإنزاله و إكرامه)	قول الحطيئة : وغررتني وزعمت انك لابنٌ في الصيف تامِرْ	قال ابن جني : تبعد هذه الحكاية عن نفسي ، لفضل الأصمعي وعلوه ، غير أني رأيت أصحابنا على القديم يسندونها إليه ، و يحملونها عليه .
ما ذكره الجاحظ في كتابه البيان والتبيين.	قال : " حدثني محمد بن سلام الجمحي: قال سمعت يونس بن حبيب يقول : ما جاءنا عن احد من روائع الكلام ما جاءنا عن النبي صلى الله عليه وسلم "	إنما قال يونس : "عن البَتي" وهو عثمان لبَتي ، فصُحف بالنبي	يرى صلاح الدين الصفدي أن الجاحظ لا يجوز أن يقع في مثل ذلك لأسباب : الأول أن هذا لا يخفى على من هو دونه ، و الثاني أن التصحيف من الناسخ ، والثالث أن الجاحظ نقل القول عن ابن سلام عن يونس سماعا ، و السماع لا يقع فيه التصحيف . ويزيد الطناحي أن الشك يكتنف هذه الحكاية من جوانب أخرى : فهي لم تُنقل إلا عن ابن دريد وفيه مقال ، وإن كانت رواية يونس صحيحة فان عثمان البَتي يعتبر من أرباب الفصاحة و البيان ، وهو الشئ الذي لا تجد له تأكيدا في كتب التراجم و الأدب.

هذه النماذج تدفعنا إلى افتراض أن بعض صور التصحيف إنما هي من اختلاق بعض الأدباء و اللغويين الذين يمتلكون مهارة التشقيق اللغوي و التلاعب بالكلمات ، إما إظهارا لمهاراتهم ، أو حبا في التفكه ، أو رغبة في التشنيع بالآخرين .

✓ أسباب التحريف والتصحيف عشرة:

أولا : تشابه الحروف وتساويها عددا مع إهمال النقط ،ومثال ذلك ما رواه الحاكم السيوطي أن بعضهم صحف حديث:زر غبا تزدد حبا' فقال زَرْعُنا تردَّد حِنًّا "

ثانيا: اختلاف الخط العربي بين مشرقي ومغربي ومن المعلوم أن للخط المغربي طريقة في الكتابة تختلف عن الخط المشرقي اختلافا بينا كنقط القاف بنقطة واحدة من الفوق و الفاء بنقطة واحدة من تحت، فإذا نسخ ناسخ مشرقي كتابا بخط مغربي وهو يجهل رسومه كان ذلك مظنة للتصحيف .

ثالثا:عدم المعرفة بلغات القبائل ومن أمثلة ذلك إبدال الهمزة عينا في لغة تميم كما جاء في حديث قَيْلَة بنت مخْرمة العنبرية التميمية قولها:"تحسب عني نائمة "تريد تحسب أني نائمة .

رابعا: قرب الحروف وبعدها في الكلمة الواحدة أو الكلمتين ،مثال ذلك قول بعض شيوخ أصبهان: حدثني فلان عن هندان المعتوه يريد: عن هند أن المغيرة .

خامسا : خداع السمع وأكثر ما يأتي هذا النوع من طريق الإملاء، مثال ذلك ما جاء في حديث عن عاصم الأحول رواه بعضهم فقال :عن واصل الأحدب .

سادسا: خفاء معنى الكلمة عند الناسخ أو القارئ فيعدل بها إلى كلمه مأنُوسة تؤدي المعنى على وجه يتمشى مع السياق. مثال ذلك ما جاء في حديث استسقاء عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالعباس بن عبد المطلب قال عمر:"اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك وقَفِيَّة آبائه وكُبْرِ رجاله .فقوله "وقفية آبائه" اي تابعهم وجاء في بعض الكتب وبقيه آبائه.

سابعا : الجهل بغريب كلام العرب، ومثال ذلك ما كتب في ترجمة أحدهم أنه' احتضر سنة كذا' واحتضر بالحاء المهملة في هذا الموضع خطأ والصواب واختضر بالخاء المعجمة يقال اختضر الشاب أي مات فتيا.

ثامنا : الجهل بمصطلحات العلوم ومثال ذلك ما رواه الدكتور محمود الطناحي أن بعض الطلاب كان يناقش رسالة جامعية وجاء فيما كتبه عن بعض من يتحدث عنهم "وفَقَد سُمعته في البلد الفلاني" فسأله الشيخ عبد السلام هارون ما معنى "فقد سمعته" فأجاب الطالب : لعله فعل فعلا شانعا استحق به أن يعاب ويفقد ذكره وسمعته .فقال الشيخ : ليس الأمر هكذا والصواب :"وفقد أسْمِعته" أي سماعاته و مروياته ومثال ذلك أيضا ما قرأه الأستاذ الطناحي في بعض ما كتب عن المعتزلة: التجويز بالزاي والصواب التجوير بالراء.

تاسعا: الجهل بأسماء البلدان مثال بالآلة علق المحقق عليه بقوله الآلة اسم موضع لم أجد لها ذكرا إلا هنا وقلت هذا تصحيف والصواب قوله بأُلالة على وزن حثالة و أُلالة موضع بالشام . وكذلك الجهل بأسماء الكتب ومثال ذلك ما سمعه الأستاذ الطناحي في حديث إذاعي :ذكر الراغب في مقرراته والصواب في مفرداته .

عاشرا :الإلف وهذا الباب واسع التصنيف يدخل منه الوهم إلى كثير مما يقرأ الناس ويكتبون ويظهر هذا في ضبط الأعلام والأنساب ومن ذلك أن العادة جرت بأن كل اسم مكون من العين واللام والياء فهو علي وعلى ذلك يقرؤون علي بن رباح والصواب عُلَي بضم العين مصغرا.

انتهى